

الشيخ
عباس القمي

خمسون درساً في الأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ

قال الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ :

بَعَثْتُ الْأُمَّمَ الْأَخْلَاقَ
مَكْرَمًا

نبذة عن حياة المؤلف

ولد الشيخ عباس القمي كما يقول في كتابه (الفوائد الرضوية): في سنة ١٢٩٤ هـ في مدينة قم المقدّسة، فبقي هناك أيام طفولته وشبابه وبدأ بتحصيل المقدمات من العلوم الفقهية والأصولية.

وفي سنة (١٣١٦ هـ) ذهب المحدث القمي الى النجف الأشرف لتكميل دروسه وشارك في حلقات دروس العلماء الأعلام والمدرسين الكبار، ولكن رغبته في علم الحديث كانت أكثر من سائر العلوم فصمّم على السعي في إتقانه وبذل الجهد في تعلّمه. فعليه لازم المحدث الشهير والعلامة الكبير ميرزا حسين النوري - صاحب كتاب مستدرک الوسائل - وبقي معه يقتبس من مشكاة علمه.

من زهده:

كانت معيشته أقل من حياة كثيرين، كان قباءه من كرباس معطر ونظيف ولا يستبدله لعدة سنين، دون أن يُفكّر بالتجمّل والثروة. لم يستفد من سهم الإمام عليه السلام لمخارجه وكان يقول: إني لستُ أهلاً وكان محتاطاً في أكله وشربه بأن لا يكون من شبهة.

وفي يوم جاءت إليه امرأتان من شيعة الهند وأرادتا إعطائه مبلغ (٧٥) روبية هندية شهرياً لمخارجه المنزلية، فلم يقبل وكانت مخارجه آنذاك في كلّ شهر تساوي (٥٠) روبية، وقال في جواب أحد أقرباءه المصرّ على قبوله: إني لا أدري كيف أُجيب يوم القيامة عن هذا المصرف الذي نصرّفه الآن فكيف أنقل حملي بقبولي ذلك المبلغ؟!

من إخلاصه:

وقال لابنه ذات يوم: لما ألفتُ كتاب (منازل الآخرة) وطبعته جئتُ إلى مدينة (قم) فوصل هذا الكتاب إلى يد الشيخ عبدالرزاق الذي كان يوعظ الناس في حرم السيدة المعصومة عليها السلام قبل صلاة الظهر، وكان أبي محمّد رضا من مريدي الشيخ عبدالرزاق، فكان الشيخ يفتح كتاب منازل الآخرة ويقرأ منه للحاضرين. فجاء أبي ذات يوم إلى البيت وقال لي: يا شيخ عباس ليتك كنت كالشيخ عبدالرزاق فتصعد المنبر وتقرأ لنا هذا الكتاب. أمسكت أن أقول له هذا الكتاب مني وقلتُ له: ادعُ لي يا أبة أن يوفقني الله لذلك.

كان المحدث القمي ورعاً مخلصاً متهجداً صالحاً ومؤلفاً ومحدثاً له إهتمام خاص بالكتب ولاسيما الحاوية من علوم آل محمّد عليه السلام من الحديث والدعاء وغيرهما فألفَ عشرات من الكتب: منها: سفينة البحار، ومفاتيح الجنان، ونفس المهموم، والفوائد الرضوية، ومنتهى الآمال وغيرها.

ومنها هذا الكتاب المائل بين يديك (خمسون درساً في الأخلاق) الذي ألفه باللغة الفارسية، وقد تُرجم إلى اللغة العربية.

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

وبعد .. فإن كسير الجناحين، وضعيف الحال، والساقط في مصائد الأمان والآمال «عباس بن محمد رضا القمي» بصره الله عيوب نفسه، وجعل مستقبل حاله خيراً من أمسه، يقول: إن هذه الرسالة تشتمل على عدّة كلمات طريفة، ومواعظ وحكم شريفة. آمل أن لا يتلقاها أولو الألباب والعقول على أنها مجرد خطوط ونقوش، بل كالدرّ الثمين يتخذونها ثابتة عند آذانهم ليعملوا بمفادها.. ولا ينسوا هذا المجرم المقصّر من دعائهم له بالخير.

الدرس الأول:**١- الخوف والخشية**

أيها العزيز اخش الله ﷻ وتنبه على عظمته وجلاله، وتفكر دائماً في أحوال يوم الحساب، وتذكر أنواع العذاب.

تصور الموت وصعوبة عالم البرزخ ومواخذه يوم القيامة، واتل وتدبر الآيات والأخبار التي وردت في باب الجنة والنار وأحوال الخائفين من الأختيار.

واعلم أنه كلما ازدادت معرفة العبد بعظمة الخالق وجلاله صار أبصر بعيوبه، وازداد خوفه من ربه.

فإن الله ﷻ نسب الخوف منه وخشيته للعلماء، فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١).

وقال رسوله ﷺ: «أنا أخوفكم من الله»^(٢).

وروى الثعلبي بإسناده عن أبي اسحاق عن أبي جحيفة أنه قيل: يا رسول الله قد أسرع إليك الشيب؟

قال ﷺ: «شيبني هود وأخوانها»^(٣).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «شيبني هود والواقعة والمرسلات وعم

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٢) جامع السعادات ج ١، فصل الخوف المحمود، ص ٢١٨ ط، قم اسماعيليان.

(٣) تفسير الثقلين ج ٢، ص ٣٣٤ تفسير سورة هود.

يتساءلون»^(١).

وإذا كنت لم تر، فقد سمعت حتماً حكايات خوف الأنبياء والمقرّبين،
وغيبوبة أمير المؤمنين عليه السلام وتضرّع سيّد الساجدين ومناجاته.

الدرس الثاني:

٢- الرجاء

أيها الأخ لا تيأس من رحمة الله، وكن مؤملاً راجياً، واعلم أنّ الدنيا هي
مزرعة الآخرة. وقلب ابن آدم كالأرض، والإيمان كالبنّدر، والطاعة كالماء الذي
يجب أن يروي أرض القلب، ويظهر القلب من المعاصي والأخلاق الذميمة التي
هي كالشوك والعود، ويوم القيامة هو موسم الحصاد.

فإنّ من يزرع على هذا النحو، ثم يأمل، فإنّ رجاءه صادق. وإلا فلن يكون
سوى الغرور والحمق.

قال الشاعر:

ما اشتار العسل من اختار الكسل

(١) الخصال ج ١، ص ١٩٩ باب الأربعة.

٣- الغيرة والحمية

لا تتسامح يا أخي ولا تقصّر في المحافظة على ما يحتاج الى حارس من دينك
وعرضك وأولادك وأموالك.

واسع دوماً لردّ بدعة المبتدعين، وشبهات منكري الدين المبين، وجدّد واجتهد
في ترويض الشرع المبين، ولا تهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ترفع
ستار مهابتك عن النساء من أهل بيتك وحرملك، واسع ما استطعت أن لا يرينَ
الرّجال، وامنعهنّ عمّا تحتمل منه الفساد، كاستماع الناي والموسيقى والغناء،
والخروج من المنزل، ومصاحبة الغريب، وسماع القصص والحكايات التي تثير
الشهوة. وارفق بهنّ ودارهنّ، وبالغ في التفحص بأحوالهنّ.

٤- كلمة في ذم العجلة

أي بني أحذر العجلة والتسرع، وتأمل في أفعالك وأقوالك، واعلم أن كل أمر يصدر عن بشر دون تأمل فإنه يبعث على الخسران، ويؤدي بصاحبه الى الندم. كلُّ عجلٍ وخفيف الرأي يصغرُ عند الآخرين، ولا وقعَ له في قلوبهم ولا اعتبار.

قال الفيلسوف سعدي:

إنما الأعمال تأتي بالصبر والتأمل، وليس للمستعجل إلا السقوط، رأيت بأم عيني في الصحراء كيف أن المتأني البطيء كان هو السباق، وكيف أن الحصان السريع سقط إعياء، وكيف أن الجمل أكمل الطريق بتأن^(١).

(١) هذا المقطع هو ترجمة شعر للشاعر الإيراني سعدي الشيرازي.

الدرس الخامس:**٥- الغضب**

لا تغضب ما استطعت، وزين نفسك بزينة الحلم.

واعلم أن الغضب مفتاح كل سوء، ولعل شدته تؤدّي بصاحبها الى موت الفجأة.

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «الغضب يُفسد الإيمان كما يُفسد الخُلُّ العسل»^(١).

ويكفيك في مذمة الغضب أن تتأمل في أفعال الشخص حين غضبه.

الدرس السادس:**٦- الحلم**

الحلم هو عبارة عن التأني وكظم الغيظ وضبط النفس بحيث لا تحرك قوة الغضب الشخص بسهولة، ولا تؤدّي به مكاره الدهر إلى الاضطراب.

وكظم الغيظ هو عبارة عن إخفاء الغضب وحفظه.

وكلاهما - الحلم وكظم الغيظ - من الأخلاق الحسنة.

ويكفي الحلم مدحاً أنه ورد في معظم الأحاديث مقروناً بالعلم، وقيل: الحلم

(١) الكافي ج ٢، ص ٢٢٩ الحديث ١ من باب الغضب. ط، المكتبة الاسلامية.

ملح الأخلاق. وكما أنّ كل طعام لا يُعرف طعمه إلا بالملح، كذلك لا يجمل الخلق إلا بالحلم. والحلم مقلوب الملح.

وقال أمير المؤمنين، علي عليه السلام فيما قال: «الحلم نور جوهره العقل» «الحلم تمام العقل» «الحلم نظام أمر المؤمن» «الحلم خليل المؤمن ووزيره» «جمال الرجل حلمه» «من غاظك بقبیح السفه عليك فغِظهُ بحسن الحلم عنه» «إذا لم تكن حليماً، فتحلّم»^(١).

الدرس السابع:

٧- العفو

العفو صفة إلهية، ويذكر الله بهذه الصفة في مقام الثناء والحمد له. قال رسول الله صلى الله عليه وآله «العفو أحق ما عمل به» و«إن الله يحبُّ العفو» «تعافوا تسقط الضغائن بينكم» «عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيدُ العبد إلا عزّاً»^(٢). وروي عن علي بن الحسين السجاد عليه السلام قوله: «وأنت الذي سميت نفسك بالعفو فاعفُ عني».

اعلم أنّ الذنب كلّ ما كان كبيراً؛ فإنّ فضيلة العفو عنه ستكون أكبر. وقال الشاعر - ما ترجمته نثراً -:

الإساءة الى المسيء أمر سهل إذا كنت رجلاً حقاً أحسن الى من أساء.

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٦٦ باب (الحلم).

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٨، ح ٥ باب العفو..

٨- الرفق

أخي العزيز ابتعد ما استطعت عن الغلظة في القول والفعل، فإنها صفة خبيثة تنفر الرجال منك، وتخلُّ بشؤون حياتك، أما ترى أن الله - سبحانه وتعالى - أرشد نبيه ﷺ فقال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١).

وعكسها الرفق في القول والفعل، فإنه محمودٌ في كلِّ الأحوال.

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه» «الرفق نصف المعيشة» «من أُعطي حظّه من الرفق أُعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة» (٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قوله: «عليك بالرفق، فإنه مفتاح الصواب وسجّية أولي الألباب» (٣).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٢) روى الكليني في الكافي ج ٢، ص ٩٧، ح ٩ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيها أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خيرٌ من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء والتبذير لا يبقى معه شيء، إن الله ﷻ رفيق يحب الرفق.

(٣) تصنيف غرر الحكم: ص ٢٤٤، ح ٤٩٦٧، باب فضيلة الرفق. وقال عليه السلام: «الرفق عنوان النبيل».

٩- سوء الخلق

اجتنب يا أخي العزيز سوء الخلق، فإنه يبعدك عن الخالق والمخلوق،
وسوء الأخلاق يعيش معذباً دوماً فإنه أسير عدوه الذي لا يتركه أينما حلَّ.

وقال الشاعر ما ترجمته نثراً:

إذا حاول سيء الأخلاق أن يهرب من البلاد ليستقر في الأفلاك البعيدة؛ فإنه
واقع لا محالة في بلاء سوء خلقه.

أما الأخلاق الحسنة، فإنها أفضل صفات الأولياء.

قال - تعالى -: ﴿وَلَنَّا لَمَلَأْنَا خَلْقَ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْلِساً
أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً...»^(٢) «أَشْبَهُكُمْ بِي، أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً»^(٣).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «حُسْنُ الْخُلُقِ فِي ثَلَاثٍ: اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَطَلِبُ
الْحَلَالِ، وَالتَّوَشُّعُ عَلَى الْعِيَالِ»^(٤).

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٨١، ح ١، باب حُسن الخلق.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٧٥ و ٣٨٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٩٤.

١٠- العداوة والشتم

تناهأ أيها الأء العزير عن الءءء والءءءء فإن ثمرتها الءءءء والألام الءنيوية والأءروية، وآثارها الءرب واللعن والءعن، ولا شك في ءبائة هذه الصفاء، وءاصة الفءش والءثم.

روي عن رسول الله ﷺ ءوله: «إن الله ءرم الءئة على كل فءاش بءيء قليل الءياء، لا يبالى ما قال ولا ما قيل له، فإنك إن فءشءه لم ءءءه إلا لءية أو شرك شيطان»^(١).

وروي عنه ﷺ أيضاً ءوله: «إن الله لا يءب كل فاءش مءفءش» و«الءئة ءرام على كل فاءش أن يءءلها»^(٢).

وروي عن محمد بن علي الباءر ءوله: «ءولوا للناس آءسن ما ءببون أن يقال لكم، فإن الله يءض اللعان السباب الطعان على المؤمنين، الفاءش المءفءش، السائل المءءف» و«إن الله يءب الءمى المءفء، ويءض البءى السائل المءءف»^(٣).

واعلم أن من الفءش والسب ما يكون عن مجرد الغضب، ويكون أيضاً عن ءالسة الأوباش والفساء وأهل الهءيان والفءاشين، فءصء تلك عادة ءليسهم ويصء فءاشاً ءون عءءءة وغضب.

ولءلك ءشاءء الأراءل والأوباش يءلقون الفءش على بعضهم البعض -

(١) سفينة البءار ء ٢، فءش. وءء اسءبءل المؤلف ءلمة لءية بكلمة بءية أي ولد الزنا.

(٢) كءز العمال ء ٨٠٧٨ و٨٠٨٥.

(٣) بءار الأءوار: ء ٧٨، ص ١٨١ وء ٧٩، ص ١١١. وقال رسول الله ﷺ: «الءئة ءرام على كل

فاءش أن يءءلها».

وخاصة على أمهاتهم ومحارمهم - من باب المزاح.

لا شك أن مثل هؤلاء الأشخاص بعيدون عن الآدمية كل البعد.

الدرس الحادي عشر:

١١- العجب

أيها العزيز جتّب نفسك عبادة النفس والعُجبَ بها؛ فإنه ذنب بذرته الكفر، وأرضه النفاق، وماؤه الفساد، وأغصانه الجهل، وأوراقه الضلالة، وثمرته اللعنة والخلد في الجحيم.

إذا أردت أن تُعجبَ بنفسك، فتأمل في حالاتك كيف كانت بدايتك نُطفةً بخسةً، وأخرك جيفةً قدرة، ولست بين تلك وهذه سوى حمال للنجاسات المتعفنة، وجوّال بالأوساخ المتعدّدة.

وتأمل في عظمة ذي الجلال، وإلى ذلّ نفسك وافتقارها وعجزها عن البقّ والذباب، وضعفها عن دفع الحوادث والآفات. واتخذ من هزيمة النفس شعاراً لك، فإنه أفضل الأوصاف، وفوائده في الدنيا والعقبى لا حدّ لها.

قال - تعالى - : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «.. فإنه ليس عبدٌ يعجبُ بالحسنات إلاَّ

هَلَك»^(١).

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يُعجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِ» و«العُجْبُ يوجب العِثَارَ» و«ثمرة العُجْبِ البِغْضَاءُ» و«رِضَاكَ عَنْ نَفْسِكَ مِنْ فِسَادِ عَقْلِكَ» و«المُعْجَبُ لَا عَقْلَ لَهُ» و«العُجْبُ عنوان الحماقة»^(٢).

الدرس الثاني عشر:

١٢- التكبر والتواضع

ابدأ جهداً أن لا تتكبر، فإن المتكبرين يُحشرون يوم القيامة على هيئة صغار النمل؛ فيدوسهم جميع الناس، لأنهم لا قيمة ولا قدر لهم عند الله.

قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣).

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٧٢، ص ٣٢١، روى الكليني في الكافي ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أنتي عالمٌ عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يُسال عن صلاته؟ وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا، قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مُدِلٌّ، إن المُدِلَّ لا يصعد من عمله شيء». وروي أن الله تعالى قال لداود عليه السلام: «ياداود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلا هلك».

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٦٣.

(٣) سورة ص: الآية ٧٣-٧٤.

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «إياكم والكبر، فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة»^(١).

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قوله: «إياك والكبر فإنه أعظم الذنوب والأثم العيوب، وهو حلية إبليس» و«شر آفات العقل الكبر» و«أقبح الخلق الكبر» و«احذر الكبر، فإنه رأس الطغيان ومعصية الرحمن»^(٢).

وروي عن الإمام السجاد علي بن الحسين ؑ قوله: «من قال استغفر الله وأتوب إليه، فليس بمستكبر ولا جبار.

إن المستكبر من يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه، وآثر دُنياه على آخرته»^(٣).

وروي عن جعفر بن محمد الصادق ؑ قوله: «الكبر أن تغمص الناس، وتسفه الحق» و«يجهل الحق ويطعن على أهله»^(٤).

وروي عن الصادق أيضاً قوله: «إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر؛ شكى إلى الله ﷻ شدة حره، وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم»^(٥).

إذن اسع ما استطعت أن تكون متواضعاً، واعلم أن التواضع لا ينقص من شأنك وجلالك شيئاً، بل إنه يصل بك إلى المرتبة الرفيعة.

أما التكبر، فإنه من خصائص الناقصين والساقطين الساعين إلى الكبر لستر نقصهم، لكنهم يكبرهم هذا يلوّحون بقبايحهم ويوضح عيوبهم.

(١) كنز العمال: ح ٧٧٣٥.

(٢) تصنيف غرر الحكم. ص ٣٠٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٢٧٧.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٣٤ ح ٨ و ٩، وبحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٢١٧.

(٥) الكافي: ج ٢: باب الكبر: ص ٢٣٤، ح ١٠.

الدرس الثالث عشر:**١٣- القساوة**

قساوة القلب هي حالة تصيب الآدمي، فلا يتأثر بآلام الآخرين ومصائبهم. ومنشأ هذه القساوة هو غلبة القوة السبعية.

إن الكثير من الأفعال الذميمة كالظلم، وإيذاء الآخرين، وعدم إجابة نداء المظلومين، وعدم الأخذ بيد الفقراء والمحتاجين إنما تنتج عن قساوة القلب. وعلاج هذا المرض في نهاية الصعوبة.

وعلى صاحب هذا المرض أن يواظب على فعل ما يترتب عن القلب الرحيم، لتصبح نفسه بذلك مستعدة لتلقي إفاضة صفة الرقة من مبدأ الفيض، ولتغيب بعد ذلك عنه حالة القسوة.

أما إذا لم يعالج نفسه، فليعلم أنه خارج عن حدود الآدمية.

قال - تعالى -: ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاسِيَةً ﴾^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ قوله «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تُقسِّي القلب. إن أبعد الناس من الله القلب القاسي»^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»^(٣).

(١) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٢) كنز العمال: ح ١٨٤٠ و ١٨٩٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٥٥.

وروي عنه عليه السلام قوله: «ثلاث يقسّين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان»^(١).

وروي عن المسيح عيسى ابن مريم قوله «إنّ الدّابة إذا لم تُركب ولم تمتهن وتُستعمل، لتصعب ويتغيّر خلقها، وكذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة تقسو وتغلظ»^(٢).

وقال سعدي الشيرازي ما ترجمته نثراً:

بنو آدم أعضاء لبعضهم البعض الآخر فإبتهم خلّقوا من جوهر واحد إذا أصاب الدهر إحداها بوجع اضطربت له سائر الأعضاء، فأنت إذا كنت لا تغتم لمحنة الآخرين فاعلم أنّه لا يليق بك أن تُسمى في الآدميين.

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٣٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٣٠٩.

الدرس الرابع عشر:

١٤- الشره

إياك أيها العزيز وعبادة البطن، فإن مفاسد كثيرة تترتب عليها كالدلة والمهانة والحمق والبلادة، بل إن معظم الأضرار التي ترد على الإنسان منشؤها البطن^(١).
ولولا جور البطن، لما وقع طيرٌ في فخ، بل لما جهز الصياد فخه.

واعلم أنه كما للبطن آفات كثيرة، فإن للجوع ثماراً مفيدة كثيرة، فإن الجوع ينور القلب، ويجلو الذهن ويجعله متقدماً، ويبلغ به الإنسان إلى مصاف اللذة الحقيقية بالمناجاة، والبهجة بالذكر والعبادة، ويذكر بجوع يوم القيامة، ويظهر ذل النفس الأمارة، وتسهل بالجوع الطاعة والعبادة، ويصبح ابن آدم خفيف المونة، ويصح بدنه، وتناهى أمراضه^(٢).

إذن على عباد البطن أن يعالجوا أنفسهم، وأن لا يجرموها من فوائد الجوع، وأن يتبعوا طريقة الأنبياء وأكابر العلماء والعرفاء لله فإنه لم يبلغ أحد منهم ما بلغ دون عناء الجوع.

وليختاروا بين مشاركة الملائكة بالجوع ومشاركة البهائم بالتخمة.

(١) روي عن رسول الله ﷺ إنه قال: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء».

(٢) ذكر السيد عبد الله شبر في الاخلاق: ص ١٥٢ (شهوة البطن) عشرة فوائد للجوع، وجامع السعادت: ج ٢ ص ٤ (الشره) ط، النجف فراجع.

الدرس الخامس عشر:**١٥- حب الدنيا**

احذر أيها العزيز من حبّ الدنيا الدنيّة فإنّ «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة»^(١)
وطالب الدنيا فاسد عمله وهباء.

الدنيا هي عبارة عمّا للعبد حظ منه بعد موته، أي ما ينفعه بعد موته.

والدنيا التي يريد العبد من طلبها تحصيل الأجر والثمرة الآخرويّة، فإنّها غير
الدنيا المذمومة، كما أنّه يستثنى من الدنيا المذمومة المقدار الذي يستهلكه العبد
للبقاء حيّاً وتأمين معاشه وعياله وحفظ ماء وجهه وجماله الضروري؛ بل إنّ مثل
هذا التحصيل يعدّ من الأعمال الصالحة^(٢).

واعلم أنّ الدنيا مثّلها كمثّل ماء البحر، كلما استسقى منها الظامىء ازداد
عطشاً.. حتى يموت^(٣).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٣٨، ح ١، ولكن هكذا ورد الحديث عن الامام الصادق عليه السلام: «رأس كلّ
خطيئة حبّ الدُّنيا».

(٢) روى السيد عبدالله شبر في الأخلاق: ص ٢١١ عن الامام الباقر عليه السلام: «مَنْ طلبَ الرزقَ في الدنيا
استعفاً عن الناس وسعيّاً على أهله وتعطفاً على جاره لقي الله عزّ وجلّ ووجهه مثل القمر ليلة
البدر».

(٣) اخرج الكليني في الكافي ص ٨١٠ ج ٢، ح ٢٤ والسيد عبدالله شبر في الاخلاق: ص ٢١٥ عن
النبي عيسى عليه السلام أنّه قال: «مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى
تقتله».

وهي كالحية ظاهراً ناعماً ومنقوش وزاه، وباطنها مليء بالسّم القاتل^(١)، ومفسدها دون حدّ.

وكان فيما أوحى الله - تعالى - الى موسى ﷺ: «اعلم أنّ كلّ فتنة بذرها حبّ الدنيا»^(٢).

وروي عن رسول الله ﷺ قوله «أكبر الكبائر حبّ الدنيا» و«حبّ الدنيا أصل كل معصية وأوّل كل ذنب»^(٣).

وروي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ قوله «حبّ الدنيا رأسُ الفتن وأصل المحن» و«رأس الآفات الوالّه بالدنيا» و«إنك لن تلقى الله - سبحانه - بعمل أضرت عليك من حبّ الدنيا» و«إنّ الدنيا لمفسدة الدين ومسلبة اليقين»^(٤).

(١) روى السيد عبدالله شبر في الأخلاق: ص ٢١٤ عن أمير المؤمنين ﷺ كتب الى سلمان: «مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها، فأعرض عما يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها، وكنّ أسر ما تكون منها أحذر ما تكون منها، فإنّ صاحبها كلّها اطمأن بها الى سرور أشخصته عنه مكروماً والسلام.

وروي الكليني في الكافي ج ٢، ص ١١٠، ح ٢٢ عن أبي عبدالله الصادق ﷺ قال: إنّ في كتاب علي صلوات الله عليه: إنّما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسّها وفي جوفها السّم الناقع، يحذرّها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبيّ الجاهل.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٣٥١.

(٣) كنز العمال: ح ٦٠٧٤ وتنبية الخواطر: ص ٣٦٢.

(٤) تصنيف غرر الحكم: ص ١٣٩ باب الدنيا وحبّها. ط: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.

الدرس السادس عشر:**١٦- الفقر**

أيها الفقير لا تغتم من فقرك، فإن زينتته للمؤمن خيرٌ من زينة اللجام للفرس، وكل الناس مشتاقون للجنة؛ واللجنة مشتاقة للفقراء^(١).

ويكفي الفقير تسليّة لفؤاده قول السيد البشير النذير عليه السلام: «الفقر فخري»^(٢) و«الفقر فخري وبه أفتخر» و«اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشني في زمرة المساكين»^(٣).

وجاء في الحديث «من سعى على عياله من حلّه فهو كالمجاهد في سبيل الله، ومن طلب الدنيا حلالاً في عفاف كان في درجة الشهداء»^(٤).

وروي عن الامام الصادق عليه السلام «إن الله - جل ثناؤه - ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ الى أخيه، فيقول: وعزّي وجلالي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليّ، فارفع هذا السجف لانظر الى ما عوّضتك من

(١) روى العلامة المجلسي في البحار: ج ٧٢، ص ٤٨، ح ٥٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفقراء ملوك أهل

الجنة، والناس كلهم مشتاقون الى الجنة، والجنة مشتاقة الى الفقراء».

(٢) جامع الأخبار للسبزواري من أعلام القرن السابع، ص ٣٠٢ الفصل (٦٧)، والأخلاق للسيد عبدالله شبر: ص ٢٢٠، الباب (١٢).

(٣) مشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٣٣، الفصل السادس، بحار الأنوار: ج ٦٩، باب ٩٤ فضل الفقير والفقراء.

(٤) المحجة البيضاء ج ٣، فضيلة الحلال ومذمة الحرام. والأخلاق للسيد عبدالله شبر ص ٢١١ الباب

العاشر، وجامع السعادات: ج ٢، ص ١٩، ط النجف.

الدنيا، قال: فيرفع فيقول: ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني»^(١).

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ملوك الدنيا والآخرة الفقراء الراضون»^(٢).

الدرس السابع عشر:

١٧-السؤال

أخي.. ارفع يديك ما استطعت الى ربك واطلب منه حاجتاك، ولا تُترق ماء وجهك عند اللؤماء من أجل لقمة العيش^(٣).

واعلم أن لباس السلطان - وإن كان عزيزاً - أهون من لباس البائسين الخلق المهترى الذي نكتسيه.

(١) بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٥.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ص ٣٦٦، ح ٨٢٤٣، القسم الخامس، الاقتصادي، وقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بملوك أهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: كلُّ ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره»، راجع جامع السعادات: ج ٢، ص ٨٣، ط النجف.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «ليس الغني عن كثرة العروش، وإنما الغني غني النفس» وقال ﷺ لأعرابي طلب منه موعظة: «إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غداً، واجمع اليأس عما في أيدي الناس»، وقال الامام الصادق عليه السلام: «شيعتنا من لا يسأل الناس، ولو مات جوعاً»، وقال ﷺ: «ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولايته للامام من آل محمد عليهم السلام»، راجع جامع السعادات: ج ٢، ص ١٠٧ (الاستغناء عن الناس).

وطعام الأغنياء المُرفَّقين - وإن كان لذيذاً - ألدُّ منه الكسرة اليابسة التي نتناولها.

أيها العزيز لا تضطرب لقلّة الدراهم، ولا تبع دينك بدينك، ففي يوم الجزاء العزّة للدين لا للدينار، وبالدين الرُّقي لا بالدينار.

قال الحكماء: لو كان ماءُ الحياة يباع بهاء الوجه لما اشتراه العالم، فالموت بالمرض خيرٌ من الحياة بالذلة.

إذن على الله توكل، واقطع طمعك في الخلق، ولا تعتن بما في أيديهم^(١).
قال - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ الْتَّاسِكُ إِلَّا كَافًا﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍ إياك والسؤال فإنه ذلٌّ حاضرٌ، وفقرٌ متعجلٌ، وفيه حسابٌ طويل يوم القيامة»^(٣).

وروي عنه ﷺ أيضاً: «يا عليّ لئن أدخِلَ يدي في فم التّينِ إلى المرفق أحبّ إليّ من أن أسأل مَنْ لم يكن ثمّ كان»^(٤).

وروي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ قوله: «السؤال يُضعف لسان المتكلّم، ويكسر قلب الشجاع، ويقف الحرُّ العزيز موقف العبد الذليل، ويُذهب بهاء

(١) روى الكليني في الكافي: ج ٢، ص ١١٩، ح ٢، عن الامام الصادق ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأمن من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله ﷻ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه»،

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٥٩ و ٦٠.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من عبد فتح على نفسه باباً من المسألة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر»، وقال ﷺ: «ما فتح رجلٌ على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باباً من الفقر»، راجع جامع الأخبار: ص ٣٧٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٥٩ و ٦٠.

الوجه، ويمحق الرزق» و«التقرب الى الله - تعالى - بمسألته وإلى الناس بتركها» و«شيعتي من لم يهرّ هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً» «المسألة مفتاح الفقر»^(١).

الدرس الثامن عشر:

١٨- الحرص^(٢)

أيها العزيز ابتعد عن الحرص وانبذه، فإنه صحراء مترامية الأطراف، أينما توجهت فيها لا تبلغ لها حداً، وهو بحر لانهاية له، ولا تبلغ فيه الأعماق مهما كنت غوّاصاً. سيء الحظ من ابتلي بالحرص فإنه يضلّ ثم يهلك وتصعب نجاته.

روي عن رسول الله محمد ﷺ قوله: «الحرص محرومٌ، وهو مع حرمانه مذموم في أي شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد قرّ من وثاق الله»^(٣).

(١) مكارم الأخلاق: ص ٤٣٣ ط، بيروت الأعلمي، وبحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٥٩ و ٦٠.

وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار: عن الامام الصادق ﷺ قال: «طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزة ومذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر»

(٢) قال النراقي في جامع السعادات: ج ٢ ص ١٠٠، الحرص، هو معنى راتب في النفس، باعث على جميع ما لا يحتاج اليه ولا يفيد من الأموال، من دون أن ينتهي الى حد يكتفي به وهو أقوى شعب حب الدنيا وأشهر أنواعه، ولاريب في كونه ملكة مهلكة وصفة مضلة، بل بادية مظلمة الارحاء والأطراف، وهاوية غير متناهية الأعماق والأكناف، من وقع فيها ضلّ وباد، ومن سقط فيها هلك وما عاد.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ١٦٥.

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «الحرص أحرُّ من النار» و«الحرص ينقص قدر الرجل ولا يزيد في رزقه» و«قتل الحرص راكمه» و«الحرص أسير مهانة لا يُفكُّ أسره» «الحرص فقير وإن ملك الدنيا بحذافيرها»^(١).

وروي عن الباقر محمد بن علي عليه السلام قوله: «مثل الحرص على الدنيا مثل دودة القز، كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج...»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل» وقال عليه السلام: «منهومان لا يشبعان: منهوم العلم، ومنهوم المال»، راجع جامع السعادات باب الحرص.

والقناعة صفة تناط اليها كل الفضائل حتى راحة الدنيا والآخرة منها^(٣). فعشرة رجال قد تجمعهم سُفرةٌ واحدة، بينما الكلبان يتصارعان على الجيفة، وهكذا الحرص يبقى جائعاً وإن مُلِّك الدنيا، بينما القانع تشبعه كِسرةُ الخبز.

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٣٨٤، ط، مكتبة الأمين قم، عن غرر الحكم.

(٢) الكافي ج ٢: باب حب الدنيا والحرص عليها ص ٣١٦، ح ٧، وذيل الحديث (حتى تموت غمّاً) وجامع السعادات: ج ١، ص ٣٥٦، باب الحرص، ط، النجف.

(٣) قال النزاق في جامع السعادات: ج ٢، ص ١٠١: القناعة ضد الحرص، وهي ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه، وهي صفة فاضلة يتوقف عليها كسب سائر الفضائل، وعدمها يؤدي بالعبد الى مساوىء الأخلاق والرذائل.

الدرس التاسع عشر:

١٩- الطمع^(١)

الطمع توأم الحرص، وضدّهما الاستغناء عن الناس.
وقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «الطمع يُذهب الحكمة من قلوب العلماء»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قوله: «قد عزّ من قنع» و«من طمع ذلّ وتعسّى» و«قليل الطمع يُسدّ كثير الورع» و«ما هدم الدّين مثل البدع، ولا أفسد الرجل مثل الطّمع»^(٣).

وعن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قوله: «رأيتُ الخيرَ كلّهُ قد اجتمع في قطع الطّمع عمّا في أيدي الناس»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استغنِ عمّن شئت تكن نظيره، وارغبْ الى مَنْ شئت تكن أسيره، واحسنْ الى مَنْ شئت تكن أميره».

(١) الطمع هو: التوقع من الناس في أمورهم وأن يعطوه ما عندهم ويكون ذليلاً مهيناً عندهم وهو من الرذائل المهلكة.

وروى موسى بن سلام عن سعدان عن الصادق عليه السلام قال: قلتُ له: ما الذي يُثبتُ الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يُخرجه منه؟ قال: الطمع.

(٢) كنز العمال: ج ٧٥٧٦.

(٣) تصنيف غرر الحكم: ص ٢٩٧ باب ذمّ الطمع.

(٤) الكافي: ج ٢ باب الطمع ص ٢٤١، حديث ٣، وقال الامام الباقر عليه السلام: «بئس العبدُ عبدٌ له طمعٌ يقوذه، وبئس العبدُ عبدٌ له رغبةٌ تذلهُ»

الدرس العشرون:٢٠- البخل^(١)

أيها العزيز.. احذر البخل وفرّ منه، فإنّ البخيل ذليلٌ في أعين الناس ولا قيمة له.

ويكفي في ذمّ البخل أنّ البخيل ليس له صديق في العالم، بل كلّ الناس حتى أولاده هم أعداؤه، وأهله وعياله ينتظرون لحظة موته ليخلعوا عنهم لباس الذلّ، ويستبدلوه بلباس جديد من خير الألبسة.

قال بعض العلماء: «ذهب البخيل يخرج من التراب حينما يدخل البخيل في التراب».

لا أحد يذكر البخيل بعد موته، فكلُّ من لا يُطعم خبزه في حياته لا يُذكر اسمه بعد مماته.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ﴾^(٢).

وروي عن أفضل الرسل وأعزّهم محمد ﷺ قوله: «البخيل بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار» و«أقلّ الناس راحةً البخيل»^(٣).

(١) البخل: هو الإمساك حيث ينبغي البذل. وقال رسول الله ﷺ: إياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم، وقال ﷺ: «البخل شجرة تنبت في النار، فلا يلج النار إلا بخيل»، وللتفصيل راجع جامع السعادات ج ٢ في ذم البخل.

(٢) سورة محمد ﷺ: الآية ٣٨.

(٣) جامع السعادات: ج ٢، ص ١١٠ فصل ذمّ البخل، بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٣٠٠ و ٣٠٤، وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة بخيل، ولا خب، ولا خائن، ولا سيء الملكة» وقال ﷺ: «لا ينبغي خصلتان في مسلم، البخل وسوء الخلق» راجع مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٢٢٣ الفصل الرابع.

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «البُخل جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ» و«البخيل خازنٌ لورثته» و«النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي الْقَلْبَ» و«أبْخَلَ النَّاسَ مَنْ بَخَلَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَالِهِ وَخَلَّفَهُ لَوْرَاثِهِ»^(١)

وروي الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٢٣٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «البُخْلُ عَارُ وَالْجَبِينُ مَنْقِصَةٌ، كُنْ سَمِحاً وَلَا تَكُنْ مَبْذِراً، وَكُنْ مَقْدِراً وَلَا تَكُنْ مَقْتِراً وَلَا تَسْتَحِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ، عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي هَرَبَ مِنْهُ وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَيُجَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حَسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعِيُوبِ وَهُوَ زَمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ».

قيل: استأذن رجلٌ على بعض البخلاء وقد أهدي له تين مع أول أوانه. فلما أحسَّ البخيل بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير وبقيت يده معلقة. ثم قال للرجل ما جاء بك هذا الوقت؟

قال: ياسيدي. مررت الساعة بدار فلان، فسمعتُ جاريتَه تقرأ لحناً ما سمعتُ قط أحسن منه. فلما علمتُ من شدة محبتك للقرآن وسماعك للأحان، حفظته وجئتُ لأقرأه عليك.

قال: فهاته. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، والزيتون، وطور سنين.

فقال: ويلك! أين التين؟ قال: تحت السرير.

(١) تصنيف غرر الحكم: ص ٢٩٢، باب ذم البخل والبخيل. بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٥٣.

الدرس الحادي والعشرون٢١- السخاء^(١)

السخاء عكس البخل، والسخاء، من معالي الأخلاق، والسخي ممدوح أهل الآفاق، ومحبوب أهل الأرض والسماء، فإنَّ اسمَ حاتم الطائي على الرغم من توالي الدهور ما زال جارياً على الألسنة بالمدح والثناء.

وفضل هذه الصفة ظاهر وواضح، والمتّصف بها محبوب من الخالق والمخلوق ومستحسنها.

ويكفي في مدح هذه الصفة أن الباري ﷻ وصف نفسه بها، وكم من عطية نزلت منه - تعالى - عند سماعه نداء عبده «يا جواد يا كريم».

وروي عن خير المرسلين محمد ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يحبُّ الجواد في حقِّه»^(٢).

وروي عن وصيِّه علي أمير المؤمنين قوله: «جود الفقير يُجِلُّه، وبُخل الغني يُذِلُّه» و«جود الرجل يُجيبه الى أصداده، وبخله يُبغضه الى أولاده» «السخاء خُلِق

(١) السخاء: (ضد البخل، وهو من ثمرة الزهد، كما أنَّ البخل من ثمرة حبِّ الدنيا، ولاريب في كون الجود والسخاء من أشرف الصفات ومعاني الأخلاق، وهو أصل من أصول النجاة، وأشهر أوصاف النبيين، وأعرف أخلاق المرسلين) جامع السعادات: ج ١، ص ٣٦٥، ط، النجف، جامع السعادات: ج ١، ص ٣٦٥، ط، النجف.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٣٩، وقال ﷺ: «الجَنَّةُ دارُ الأسخياء»، وقال الامام الصادق ﷺ لبعض جلسائه: «ألا أخبرك بشيء تقرب به من الله وتقرب من الجنة وتباعد من النار؟ فقال: بلى. فقال: (عليك بالسخاء». وقال ﷺ: «السخاء شجرة تنبت في الجنة، فلا يلج الجنة إلا سخي».

الأنبياء» و«أشجع الناس أسخاهم» و«السخاء ثمرة العقل» و«السخاء ستر العيوب» و«السخاء يُكسب المحبة ويُزيّن الأخلاق»^(١).

تكملة لطيفة

أيها العزيز.. إنما كان المال لراحة العيش والعمر، ولم يكن العمر لجمع المال. سئل عاقل: مَنْ هو حسن الحظ ومن هو سيئه؟ فقال: حسن الحظ مَنْ أكل وزرع، وسيء الحظ من مات فأخذ ماله وانقطع ذكره.

وقد نصح موسى الكليم ﷺ قارون، فقال له: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٢) فلم يُصغِ لنصيحة نبيّ الله، فكانت عاقبته ﴿مَخْسَفْنَا بِيَدِهِ وَبَدَارُوا الْأَرْضَ﴾^(٣). وقال بعض العلماء: مات إثنان في الحسرة: الأول ملك ولم يأكل، والآخر عليم ولم يعمل.

بعد أن علمت قدر فضيلة السخاء، فاعلم أنه على نوعين من العطاء والإنفاق:

الأول: الإنفاق الواجب كالخمس والزكاة ونفقة العيال وما شابه^(٤).

والثاني: العطاء المستحبُّ كالصدقة والهدية والضيافة والحقّ المعلوم وحق

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧٧ ط، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٣) سورة القصص، الآية ٨١.

(٤) الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٢٣٣: (سئل أبو عبدالله ﷺ عن حدّ السخاء فقال: تخرج من مالك الحق الذي أوجبه الله عليك فتضعه في موضعه) وقال ﷺ: «السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق».

الحصاد، وإعطاء القرض، وإعانة المسلمين، وبناء المسجد والمدرسة، وحفر قنوات الماء، وطبع الكتب العلمية الدينية ونحو ذلك من الصدقات الجارية والباقيات الصالحات.

ملاحظة:

الحقُّ المعلوم: من غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته، وسعة ماله، فيؤدّي الذي فرض على نفسه إن شاء في كل يوم، وإن شاء في كل جمعة، وإن شاء في كل شهر^(١).

حقُّ الحصاد: هذا من الصدقة يعطى المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجواد الحفنة (ملؤ الكف) بعد الحفنة حتى يفرغ.

ويُعطى الحارس أجراً معلوماً، ويترك من النخل معافاة وأمّ جعرور، ويترك للحارس يكون في الحائط العذق والعذقان والثلاثة لحفظه إياه^(٢).

(١) الكافي: ج ٣، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق، ح ٨ عن الصادق (عليه السلام)، وجامع السعادات: ج ٢، ص ١٥٧، ط النجف.

(٢) الكافي: ج ٣، كتاب الزكاة، باب الحصاد، ح ٢ عن الإمام الباقر (عليه السلام).

الدرس الثاني والعشرون:**٢٢- اجتناب الحرام**

تجنّب المال الحرام، فإنه أشدّ أنواع المهلكات، وأعظم موانع الوصول الى السعادات.

وأكثرُ الناس الذين حُرِّموا الفيوضات إنما حرموا بأكلهم المال الحرام.

نعم .. أين القلب الذي نشأ على لقمة الحرام من قابلياته التي تنشأ من عالم القدس؟

إذن على طالب النجاة أن يجتهد في تحصيل الحلال، وأن يعصم يده وبطنه ويعفها عن كل طعام حرام كان نتاجاً للظلم والعدوان والخيانة في الأمانة والغدر والمكر والحيلة والغصب والسرقة والاحتكار والرشوة والربا وقرائنها، وأن يلبس لباس الورع والتقوى ﴿وَلْيَأْسُ الْتَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١).

وروي عن أعزّ المرسلين محمد ﷺ قوله: «من أكل لقمةً من حرام لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة» و«إن الله عز وجل حرّم الجنة جسداً عُذِي بحرام»^(٢) و«إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات والأرض» و«العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل»، و«لردُّ دانتك من حرام يعدل عند الله سبعين

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

(٢) كثر العمال: ح ٩٢٦١ و٩٢٦٦، وقال ﷺ: «إن الله ملكاً على بيت المقدس يُنادي كل ليلة: مَنْ أَكَلَ حَرَاماً لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» أي نافلة ولا فريضة، راجع جامع السعادات: ج ٢، ص ١٦٦ باب طلب الحلال.

ألف حجة مبرورة»^(١).

وروي عن خير الأوصياء أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «ما نهى الله - سبحانه - عن شيء، إلا وأغنى عنه» و«بشس الطعام الحرام»^(٢).

الباب الثالث والعشرون:

٢٣- التكلم بما لا يعني

أخي.. اسع ما استطعت أن تُزَيِّنَ شفقتك بالسكوت^(٣)، ولا تلوّثها في الخوض بالباطل والكلام غير المفيد والفضول، فإنّ في ذلك مضيغة للوقت، الوقت هو رأسال التجارة والنجاة.

نعم يا أخي إنّ وقت التهيؤ لسفر الآخرة هو أقصر من أن نضيعه نحن المسافرين في جلسات الفراغ والكلام غير المفيد، فإنّ حزم الأمتعة بعد تجميعها أولى.

أو لم يصل أسماعك قول حجّة الله عليك أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أه من قلّة

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٣.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ص ٣٥٥، ح ٨١٠٣، وروي عنه عليه السلام: «الحرام سُحِت» وقال: «بشس الكسبُ الحرام» وقال: «مِن الشَّقَاءِ احتقَابُ الحرام».

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سكوت اللسان سلامة الإنسان» وقال عليه السلام: «بلاء الإنسان من اللسان» وقال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» وللتفصيل راجع كتاب جامع الأخبار للسبزواري: ص ٢٤٧، الفصل ٥٢.

الزاد، وطول الطريق، وبعده السفر، وعظيم المورد» و«أما لو أُذِنَ لهم (أهل القبور) في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى»^(١).

وقال أيضاً: «الكلام كالدواء قليله ينفع، وكثيره قاتل» و«العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حُجَّته»^(٢).

وقال لقمان لابنه: «يابني إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضة، فإنّ السكوت من ذهب»^(٣).

وقال داوود لسليمان عليه السلام: «يابني عليك بطول الصمت إلا عن خير، فإنّ الندامة على طول الصمت مرّة واحدة خيرٌ من الندامة على كثرة الكلام مرّات»^(٤).

وقال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «لا يزال العبد المؤمن يُكْتَبُ محسناً ما دام ساكناً، فإذا تكلم كُتِبَ محسناً أو مُسيئاً»^(٥).

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٧-٢، ١٣٠-٣.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١، ح ٤٠٨١، وقال عليه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه، فزِنْ كلامك واعرضه على العقل والمعرفة، فإنّ كان لله وفي الله فتكلم وإن كان غير ذلك فالسكوت خيرٌ منه» راجع الاخلاق للسيد عبد الله شبر ص ١٥٧. الباب الثالث، ط الشريف الرضي.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٩٣، ح ٦، وبحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٧٨ و ٢٩٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٧٨ و ٢٩٩، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ لم يحسب كلامه من عمله كُتِرَتْ خطاياهُ وحضِرَ عذابُهُ».

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، ح ٢١، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٠٧، وقال الامام الباقر عليه السلام: «إنّها شيعتنا الخرس». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نَجاةُ المؤمن في حفظ لسانِهِ»، راجع الكافي: ج ٢، ص ٩٢، باب الصمت وحفظ اللسان.

الدرس الرابع والعشرون:٢٤- الحسد^(١)

أيها الأخ العزيز إياك والحسد، فإنَّ الحسود يُبتلى في الدنِّيا والآخرة بعذاب شديد، ولا يخلو من غمٍّ أو ألم.

ولو لاحظت جيداً لرأيت أنَّ الحسود في مقام العناد مع ربِّ العباد، وهو يرى الله جاهلاً - والعياذ بالله - أو آتة يرى نفسه أعلم بمصالح العباد ومفاسدهم، وكلا الاعتقادين كُفِّرُ وجحود، وكلاهما بلاء للرجل الحسود.

إذن كن محسوداً ولا تكن حاسداً، فإنَّ ميزان الحاسد خفيف دائماً لحساب ميزان المحسود^(٢).

روي عن خير الخلق محمد ﷺ قوله: «أقلُّ الناس لذَّة الحسود»^(٣).

(١) الحسد: هو تمنِّي زوال نعم الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح، فإنَّ لم ترذِّ زوالها عنه ولكن تُريد لنفسك مثلها فهو (غبطة) و منافسة، فإنَّ لم يكن له فيها صلاح وأردت زوالها عنه فهو (غيرة)، راجع جامع السعادات: ج ٢ ص ١٩٢، باب الحسد.

(٢) روي عن الامام الصادق ﷺ في مصباح الشريعة (باب ٥١) قال: الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضرَّ بالمحسود، كأبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة، ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محلِّ حقائق العهد والاصطفاء، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً، فإنَّ ميزان الحاسد أبداً خفيف يتقل ميزان المحسود، والرزق مقسوم، فماذا ينفع الحسد الحاسد، وماذا يضرُّ المحسود الحسد، والحسد أصله من عمى القلب والجحود بفضل الله تعالى، وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد، وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً، ولا توبة للحاسد، لآته مصرٌّ عليه معتقداً به مطبوعٌ فيه، يبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا يتغير عن الأصل، وإنَّ عولج، راجع جامع السعادات، باب الحسد.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٩٥، ح ١، وروي عن الامام الصادق ﷺ: «ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذَّة».

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «الحسود لا يسود» و«الحسد حبس الروح» و«لله دُرُّ الحسد فما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله» و«ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد»^(١).

وإن شئت اذهب وتأمل حال الحسود لترى أن اضطرابه وحسرتة لا يليقان بأيام الدنيا المعدودة، فهو يذهب ضحية حسد عبيد الله، وما أن تطرف عينك عدة مرات حتى ترى الحاسد والمحسود قد أكلهما الدود تحت الثرى، وأحسى اسمهما من صفحة التاريخ^(٢).

(١) تصنيف غرر الحكم ص ٢٩٩، في ذم الحسد. وقال عليه السلام: «الحسود لا يبرأ».

(٢) يتقل التاريخ أن الحجاج استدعى رجلين أحدهما أناني حسود والآخر بخيل وقال لهما: ليطلب كل منكما طلبه فإنني أعطيه ما طلب وأعطي صاحبه ضعف طلبته فلر أن أحدكم طلب (١٠٠٠) دينار أعطي صاحبه (٢٠٠٠) دينار فليبدأ أحدكما بالطلب فذب التردد في نفسيهما إلى أن تقدم الأناني وقال: أطلب أن تنفق عيني اليسرى، فقال الحجاج لماذا؟

فرد الأناني الحسود لكي تعطي صاحبي ضعف ما تعطيني فتفقاً عينيه فقال الحجاج: ما رأيت طلباً إلا هذه الطلبة، لماذا لم تطلب ما لآ أو منصباً حتى تستفيد منه، فقال الأناني: والله أن تنفق عيني أهون علي من أن أرى صاحبي يأخذ ضعفين وأنا أخذ نصف ما أخذ.

الدرس الخامس والعشرون:**٢٥- تحقير الناس**

احذر أيها العزيز من أن تحقر أحداً من عباد الله أو تبهينه، فقد روي عن أعظم المرسلين وأحبهم إلى رب العالمين محمد ﷺ قوله: «لقد أسري بي، فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني إلى أن قال: يا محمد من أذّل لي ولياً، فقد أرصد لي بالمحاربة، ومن حاربني حاربه...»^(١).

إذن ليس من شأن المؤمن إلا أن يُكرم كل الناس ويُعزّمهم، وخاصة أهل العلم والفضل، وأصحاب الورع والتقوى، والشيوخ، ومن ابيضّت لحيته في الإسلام، والسلالة الجليلة من السادات العظام سلالة خير الأنام محمد وآله ﷺ^(٢) فإنه قال: «من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهّره الله - تعالى - يوم القيامة ثم يفضحه»^(٣).

وعن الصادق جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: «من حقر مسكيناً لم ينزل الله له حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه»^(٤).

(١) سفينة البحار للقمي: ج ٢، محاربة أولياء الله، وقال ﷺ: «مَنْ آذَى مُؤمناً فقد آذاني ومن آذاني، فقد آذَى الله، ومَنْ آذَى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن».

(٢) روى النوري في مستدرك الوسائل: ج ١٢، ص ٣٧٦، ح ٨، عن رسول الله ﷺ: «حَقَّتْ شَفَاعَتِي لِمَنْ أَعَانَ ذُرِّيَّتِي بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَمَالِهِ». وقال ﷺ: «أَكْرَمُوا أَوْلَادِي، الصَّالِحُونَ لِلَّهِ، وَالطَّالِحُونَ لِي». وقال ﷺ: «أَكْرَمُوا أَوْلَادِي وَحَسَنُوا أَدَابِي». وقال ﷺ: «أَرْبَعَةٌ أَنَاهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ جَاؤُوا بِذُنُوبٍ أَهْلَ الدُّنْيَا، الْمَكْرَمُ لِذُرِّيَّتِي، وَالْقَاضِي لِهَمِّ حَوَائِجِهِمْ، وَالسَّاعِي لِهَمِّ عِنْدِ اضْطِرَارِهِمْ، وَالْمُحِبُّ لِهَمِّ بَقْلِيهِ وَلِسَانِهِ».

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٥٢.

الدرس السادس والعشرون:

٢٦- الظلم

أخي وعزيزي: إياك والظلم لعباد الله، فإن جميع طوائف العالم أجمعوا على قباحتها، وتوعد القرآن الكريم الظالمين ولعنهم^(١)، وذمت الأخبار الظالمين وهددتهم.

وروي أن ساعة ظلم وجور هي عند الله أسوأ من ستين عاماً من الذنوب^(٢).

وقال - عز من قائل: - ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وروي عن شفيح الأمة محمد ﷺ قوله: «إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرتة حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا ربّ ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار»^(٤).

وروي عن وصية أمير المؤمنين علي ﷺ قوله: «من ظلم عباد الله كان الله

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَفُورًا غَنًا يَسْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُ

مُتَّكِلٌ بِتَقْوَىٰ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِن عَذَابٍ يَوْمَ آيَةِ﴾.

(٢) روى الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٣٢١، عن رسول الله ﷺ: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حرم أشد وأعظم عند الله من المعاصي ستين سنة».

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٧.

(٤) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٧٢٨، ط قم، عن النهاية: ج ٢، ص ٥٥.

خصمه دون عباده»^(١) و«إيّاك والظلم فإنه أكبر المعاصي»^(٢) و«الظلم يزلّ القدم ويسلب النعم ويهلك الأمم»^(٣) و«أخسركم أظلمكم»^(٤).

وروي عنه عليه السلام أيضاً «والله لأن أبيت على حسنك السعدان مُسهداً أو أُجرّ في الأغلال مُصفّداً أحبُّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الى البلى قفوها، ويطول في الثرى حلوها»^(٥).

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «كان علي عليه السلام يقول: العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة»^(٦).

فتنبّه أيها العزيز واجعل سيرتك العدل، وتجنّب ظلم عباد الله^(٧)، فإن شرف صفة العدل خارج عن حيز الوصف وحده، ويكفيك في ذلك أن ترى رجال العدل قد ضمّهم التراب، لكن ذكرهم يملأ الآفاق، وبهم تُضرب الأمثال، ويتحسّر الناس لدولهم. بينما يمر بعدهم آلاف الحكّام الذين تطوى صفحاتهم ويمحى ذكرهم بسبب ظلمهم، لأنّ الناس ينتظرون ساعة الخلاص منهم.

(١) تصنيف غرر الحكم: ص ٤٥٦، ح ١٠٤٠٢ ط: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٥٧، ح ١٠٤٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٥٦، ح ١٠٤١٠.

(٤) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٥، ح ١٠٣٨٤، ط: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٣٥٩، نهج البلاغة الخطبة ٢٢٤، ص ٣٤٦، تعليق صبحي الصالح.

(٦) سفينة البحار: ج ٢: ظلم، وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٣٢١ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم إنّه ظالم فقد خرج من الاسلام».

(٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أصبح ولا يهيم بظلم أحد غفر له ما اجترم».

الدرس السابع والعشرون:

٢٧- قضاء حاجة المؤمن

اهتمّ يا أخي كثيراً بقضاء حوائج المسلمين، واسع لتحقيق ما يهتمهم. واعلم أن أفضل القربات الى الله السعي في قضاء حوائج ذوي الحاجات.

روي عن ذي الخلق العظيم محمد ﷺ قوله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهرًا»^(١).

وروي عن وصيه أمير المؤمنين ﷺ أنه قال لكميل بن زياد: «يا كميل مُرُ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويُدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في إنحداره حتى يطردها عنه كما تُطرد غريبة الإبل»^(٢).

وقال الإمام الصادق جعفر بن محمد ﷺ: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله ﷻ له يوم القيامة مئة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٣٠٢ وجامع السعادات: ج ٢، ص ٢٣٠، وروي عن رسول الله ﷺ: «من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار، قضاها أو لم يقضها، كان خيراً له من اعتكاف شهري».

(٢) نهج البلاغة باب قصار الحكم، رقم ٢٥٧، ص ٧٠٥، ط: قم دار الأسوة.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٣٢٢، وجامع السعادات: ج ٢، ص ٢٣٠ (فصل قضاء حوائج المسلمين)، وقال الامام الصادق ﷺ: «إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليثيبهم على ذلك الجنة. فإن استطعت أن تكون منهم فكن».

الدرس الثامن والعشرون:**٢٨- إلقاء السرور في قلب المؤمن**

اسع ما استطعت أن تلقى السرورَ في قلوب المؤمنين، فإنَّ ثواب ذلك لا يُحدُّ
بحدٍّ، فإنَّ إدخال السرور على قلب المؤمن خيرٌ من بناء بلد.

روي عن مُسرِّ المؤمنين محمد ﷺ قوله: «إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله إدخال
السرور على المؤمنين»^(١).

وقال ﷺ أيضاً: «مَنْ سرَّ مؤمناً، فقد سرَّني، ومن سرَّني فقد سرَّ الله»^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام: «والله .. لرسول الله ﷺ أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن
إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة»^(٣).

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٥١، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح ٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٥٠، ح ١، وبحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٣٢٨، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَنْ أدخل السرور على أخيه المؤمن

فقد أدخل السرور علينا أهل البيت، ومَنْ أدخل السرور علينا أهل البيت فقد أدخل السرور على

رسول الله ﷺ، ومَنْ أدخل السرور على رسول الله ﷺ فقد سرَّ الله، ومَنْ سرَّ الله كان حقاً على

الله أن يسره وأن يسكنه جنته» راجع جامع الأخبار للسيزواري: ص ٢٢٣.

الدرس التاسع والعشرون:**٢٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

لاتتوان يا أخي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ التهاون في هذا الأمر يُعدّ من جملة المهلكات، وضرره عامٌ وشاملٌ، وفساده تامٌ^(١).

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي باقر العلوم عليه السلام قوله: «أوحى الله إلى شعيب النبي: إني معذبٌ من قومك مئة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم.

فقال عليه السلام: ياربّ هؤلاء الأشرار؛ فما بال الأخيار؟

فأوحى الله - عزّ وجلّ - إليه: داهنوا أهلّ المعاصي ولم يغضبوا الغضبي»^(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسلّط بعضهم ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء».

(١) وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «غاية الدّين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامته الحدود» وقال عليه السلام: «من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين» وقال عليه السلام: «الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق»، وللتفصيل راجع تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٢ باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ط: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية.

(٢) الكافي: ج ٥، كتاب الجهاد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومشكاة الأنوار للطبرسي:

الدرس الثلاثون:

٣٠- الإلفة

إلفة الناس ومصافاتهم من الأوصاف الحميدة، والأخلاق المرغوب فيها، ومن هنا كانت الأحاديث الكثيرة في فضيلة زيارة المؤمنين والسلام عليهم^(١)، ومصافحتهم^(٢)، وعبادة المرضى، وتشجيع الجنائز، وتعزية أهل المصائب وما شابه^(٣).

ومن يلاحظ الأخبار الواردة في هذا الباب يعلم مدى اهتمام الباري - تعالى - بالألفة والمحبة بين عباده، وما وضع من السنن الحميدة لحفظ هذه الصفة. ولكن آه ويا للأسف فإن أكثر هذه السنن أضحت في هذا الزمان معطّلة ومهملة،

(١) روى الديلمي في أعلام الدين: ص ٤٤٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ إِلَى مَنْزِلِهِ، لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ إِلَّا فِي اللَّهِ، كُتِبَ فِي زَوَارِ اللَّهِ، وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكْرِمَهُ». وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «السَّلامُ سَبْعُونَ حَسَنَةً تَسَعَةٌ وَسِتُونَ لِلْمَبْتَدِئِ، وَوَاحِدَةٌ لِلرَّادِ». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنْ مِنْ مَوْجِبَاتِ الْمَفْقَرَةِ بَدَلُ السَّلَامِ وَحَسَنُ الْكَلَامِ». وقال صلى الله عليه وآله: «أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا».

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَصَافِحَةُ الْمُؤْمِنِ بِأَلْفِ حَسَنَةٍ»، راجع مشكاة الأنوار: ص ٢٠٢.

(٣) روى الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٣٤٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، فَلَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَايَاهَا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَعَانِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَيُرْفَعُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَيُوكَلُ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ مَلَكٍ يَقْعُدُونَ فِي قَبْرِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «التَّعْزِيَةُ تَوْرَثُ الْجَنَّةَ» وقال الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ عَزَى مُصَابًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْمَصَابِ شَيْءٌ».

فلم يبقَ من آثار النبوة إلا الرسم، ومن طريقة الشريعة سوى الاسم.

أتباع الشيطان يتعاهدون بعضهم بعضاً لتحقيق أغراضهم الفاسدة في أيام الدنيا المحدودة، فينشرون النفاق والعداوة بين العباد، ويرفسون بأقدامهم ما أمر الله به وأولاه كل اهتمام، لا يتزاورون إلا رياءً أو لتحقيق هدف فاسد، ويعتبرون السلام والتحية دليل وضاعة، ويتوقعون السلام والتحية أن تبلغهم من غيرهم دون أن يبادروا بها، ويرون المصافحة شيمة البلهاء.

وقال عزّ من قائل: ﴿قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١).

وقال مؤلف قلوب المؤمنين محمد ﷺ: «أقربكم مني غداً في الموقف... أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس»^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ قوله: «طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله»^(٣).

وروي عن ابنها صادق القول والفعل ﷺ: «إنّ ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا، وإن لم يظهروا التودّد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الأنهار، وإنّ بُعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقوا وإن أظهروا التودّد بألسنتهم كبُعد البهائم من التعاطف إن طال اعتلافها على مذود واحد»^(٤).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٥٠.

(٣) مشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٨١، وبحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٥٦، وقال رسول الله ﷺ: «خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون».

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٨١، وقال أمير المؤمنين ﷺ في تصنيف غرر الحكم ص ٤١٣: «المؤمن ألف مألوف متعطف» وقال: «المودّة نسب» وقال ﷺ: «التودد الى الناس رأس العقل» وقال ﷺ: «أنفع الكنوز محبة القلوب».

الدرس الواحد والثلاثون:**٣١-صلة الرحم**

صلة الرحم والاتصال بذوي الأرحام والقربى من الطاعات الأكيدة، بل من أفضل العبادات، ويكفيك من فضل هذه الصفة أنها تزيد في العمر والمال، وتسهّل الحساب يوم القيامة^(١).

أما قطع الرحم، فإنه موجب لعذاب الآخرة ونزول البلاء في الدنيا. وقد دلت الأخبار والتجارب أنّ قطع الرحم يؤدي الى الفقر والقلق وقصر العمر^(٢).

(١) روى الكليني في الكافي: ج ٢، ص ١٢١، ح ٣ عن الامام الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يصلُ رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنةً ويفعل الله ما يشاء». وفي المصدر نفسه ح ٤ عن الامام الباقر عليه السلام قال: «صلة الأرحام تُزكي الأعمال وتُنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتُتسىء في الأجل». وفي المصدر نفسه ح ٦، عن الامام الصادق عليه السلام قال: «صلة الأرحام تُحسّن الخلق وتُسيح الكف وتُطيب النفس وتزيد في الرزق وتُتسىء في الأجل». وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «صلة الرحم تُزيد في العمر وتنفي الفقر»، وقال عليه السلام: «صلة الرحم تُعمر الديار، وتُزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أختار». وروى السبزواري في جامع الأخبار: ص ٢٨٨، ح ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مَنْ يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة: مَنْ يضمن لي صلة الرحم أضمن له حبة أهله، وكثرة ماله، وطول عمره، ودخول جنة ربه».

(٢) روى الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٢٦٠، ح ٧ عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: «أعوذ بالله من الذنوب التي تُعجلُ الفناء، فقام اليه عبدالله بن الكواء الشكري فقال: يا أمير المؤمنين، أوتكون ذنوبٌ تُعجلُ الفناء؟ فقال: نعم ويلك قطيعةُ الرّحم، إنّ أهل البيت يجمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وإنّ أهل البيت يتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء».

ويكفي في ذم قطع الرحم أن الله - تعالى - لعن قاطع الرحم في كتابه الكريم فقال: ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ النَّارِ ﴾ (١)

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢).

الدرس الثاني والثلاثون

٣٢- عقوق الوالدين

عقوق الوالدين هو إغضابهما واذاؤهما وكسر خاطرهما كليهما أو أحدهما.

والعقوق من أشد أنواع قطع الرحم ولاشك أنه من الكبائر.

سيء الحظ من كان عاقاً لوالديه، فإنه لا يرى الخيرَ لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا ينفعه عمره، ولا ترفعه عزته، يقصر عمره، وتضيع حياته هباءً.

تصعب عليه سكرات الموت وتشتدُّ، ويرهقه خروج روحه.

فتنبه يا أخي وارحم نفسك، واحذر حدَّ العقوق، فإنه قاطع.

وتذكر معاناة والديك فيك، وهجرهما النوم من أجلك، وتربيتها لك، وسنين رقدتك في أحضانها تنهل منها العطف والحنان والمحبة، وبذلهم مهجهم دونك... حتى بلغت ما بلغت، واشتدَّ عضدك بعد أن كنت ضعيفاً مستقوياً بهم..

(١) سورة الرعد: الآية ٢٥.

(٢) سورة محمد ﷺ: الآية ٢٢.

ماذا دهالك.. هل نسيت كل ذلك، أو عنه عميت، أو دونه كفرت؟

روي عن أبر الخلق بوالديه محمد عليه السلام قوله: «يُقَالُ لِلْعَاقِّ: اَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي لَا أَعْفِرُ لَكَ»^(١) و«اِثْنَانِ يَعَجِّلُهُمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغِي وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» و«مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهِنَّ»^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام قوله: «مَنْ الْعَقُوقُ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلَ إِلَى وَالِدَيْهِ فَيَحْدَ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا»^(٣) و«مَنْ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ نَظَرَ مَاقَتْ وَهِيَ ظَالِمَانُ لَهُ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً»^(٤).

وروي عن الرضا علي بن موسى - صلوات الله عليه - قوله: «حَرَّمَ اللَّهُ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ التَّوْفِيقِ لَطَاعَةِ اللَّهِ عز وجل وَالتَّوْقِيرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَتَجَنُّبِ كُفْرِ النِّعْمَةِ وَإِبْطَالِ الشُّكْرِ، وَمَا يَدْعُو مِنْ ذَلِكَ إِلَى قَلَّةِ النَّسْلِ وَانْقِطَاعِهِ لِمَا فِي الْعَقُوقِ مِنْ قَلَّةِ تَوْقِيرِ الْوَالِدَيْنِ وَعِرْفَانِ حَقَّهُمَا، وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ وَالتَّزْهِدِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي الْوَلَدِ، وَتَرْكِ التَّرْبِيَةِ بَعْلَةً تَرْكُ الْوَلَدِ بَرَّهِنَّ»^(٥).

(١) راجع روضة الواعظين: ج ٢، ص ٣٦٨، وذيل الرواية: (ويقال للبار: اعمل ما شئت فإني سأعفر لك).

(٢) كنز العمال: ح ٤٥٤٥٨ و ٤٥٥٢٧ و ٤٥٥٤٨.

(٣) إليك عزيزي القاريء نصَّ الرواية التي نقلها الكليني عليه السلام في الكافي ج ٢، ص ٢٦١، ح ٧ (باب العقوق) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو علم الله شيئاً أدنى من أف لئهي عنه وهو من أدنى العقوق ومن العقوق...».

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٦١، ح ٥. وبحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٦١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٧٥، وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ١٦٦ (الفصل الرابع) عن الامام الباقر عليه السلام يقول: «إنَّ أَبِي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ وَمَعَهُ ابْنُهُ، وَالابْنُ مَتَكَ عَلَى ذِرَاعِ الْأَبِ قَالَ: فَمَا كَلَّمَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَقْتًا لَهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا».

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة كُثِفَ غِطَاءُ مَنْ أَغْطِيَهُ الْجَنَّةُ فَوَجَدَ =

الدرس الثالث والثلاثون:

٣٣-مراعاة الجار

أخي.. لا تؤذ جيرانك، بل راع فيهم حق الجار^(١)، ولا تنظر في بيوتهم لتطلع على عوراتهم وتراقب أعمالهم، ولا تجعل ميزابك يصب في بيوتهم، ولا ترم التراب والقذارة عند باب بيوتهم، ولا تؤذهم بدخان بيتك ورائحة طعامك، وواسهم.

إياك أن تنام في الليل مليء البطن وهم جائعون، أو تمضي في راحة وهم في شدة وعناء من البرد والقلّة يثنون^(٢).

لا تمنع عنهم الملح والنار والماء وما شابه ذلك، وإن طلبوا منك إعارتهم بعض أغراض بيتك أعدهم.

وراعهم في كل الأمور؛ فإن الإحسان للجار يزيد في العمر ويعمر الديار^(٣).

وقد أوصانا أهل بيت العصمة بالجيران خيراً في الكثير من أحاديثهم.

روي عن خير من حفظ حق الجار محمد ﷺ: «أحسن مجاورة من جاورك، تكن مؤمناً» و«حرمة الجار على الإنسان كحرمة أمّه» و«ما زال جبرئيل يوصيني بالجوار

=ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد، قلتُ ومن هم؟ قال: العاق لوالديه».

وللتفصيل راجع الكافي باب العقوق ج ٢، وجامع السعادات ج ٢ (باب عقوق الوالدين).

(١) قال رسول الله ﷺ: «من أذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة وماواه جهنّم ويثس المصير، ومن ضيع حقّ جاره فليس متناً»، مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٢١٥.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه»، راجع نفس المصدر.

(٣) عن أبي عبدالله ﷺ الصادق ﷺ قال: «حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة في الديار».

حتى ظننت أنه سيورثه»^(١).

وقال جار رسول الله وجار مسجده أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَنْ أَحْسَنَ إِلَى جِيرَانِهِ، كَثُرَ خِدْمَتُهُ»^(٢) و«اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ»^(٣).

وقال ابنهما موسى الكاظم عليه السلام: «لَيْسَ حُسْنُ الْجَوَارِ كَفُّ الْأَذَى، وَلَكِنْ حَسْنُ الْجَوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى»^(٤).

الدرس الرابع والثلاثون:

٣٤- إظهار العيوب

من علامات خبث النفس ودناءة الطبع وعدم سلامة السجية تتبّع عورات الناس وإحصاء أخطائهم، فإنَّ كلَّ ذي عيب ونقص يسعى إلى إظهار عيوب الناس ونقائصهم.

روي عن الإنسان الكامل والمنزّه عن العيب محمّد عليه السلام قوله: «مَنْ أذَاعَ فَاخْشَةَ كَانَ كَمَبْتَدِئِهَا، وَمَنْ عَيَّرَ مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ لَمْ يَمْتَ حَتَّى يَرْكَبَهُ»^(٥).

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٣٦٨، ج ٧٦، ص ١٥٤. وج ٧٤، ص ١٥١.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٧، ح ١٠٠٠٨. وقال عليه السلام: «سَلَّ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ».

(٣) نهج البلاغة، وصيته عند وفاته.

(٤) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٢١٥، ولكن أخرج الحديث عن الامام الصادق عليه السلام، وبحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٣٢٠.

(٥) الكافي: ج ٢، باب التعبير، ح ٢ ص ٢٦٥، ويركبه: يُبْتَلَى بفعل ما عيّر. وقال الامام الصادق عليه السلام: «مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ بِمَا يُؤْتِبُهُ آتَبَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «تتبع العيوب من أقبح العيوب وشر السيئات»^(١) و«من بحث عن أسرار غيره، أظهر الله - سبحانه - أسرار» و«لا تفرح بسقطة غيرك، فإنك لا تدري ما يحدث بك الزمان»^(٢).

من تتبع عيوب الناس، وشغل وقته ولسانه بذكرها، في حين أن عيوبه تعدّ بالآلاف، ومعاصيه سودته من رأسه حتى أخمص قدميه، فأغمض عينه عما فيه وطفق يذكر ما في غيره فهو أحمق.

تأمل قول أمير المؤمنين وسيد الوصيين: «الأشرار يتتبعون مساوي الناس، ويتركون محاسنهم؛ كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة» و«أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله»^(٣).

الباب الخامس والثلاثون:

٣٥- حفظ السر

أخي.. إذا أردت حفظ سرّ، فلا تطلع عليه أحداً؛ وإن كان صديقك المخلص لك، فإن له أصدقاء كثيرين.

قال بعض العلماء: «كل سرّ جاوز الاثنين شاع» أي: ما خرج عن الشفتين أو الشخصين.

روي عن أمير المؤمنين كاتم سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «سرّك أسيرك فإن أفضيته

(١) تصنيف غرر الحكم: ص ٤٥١ ح ١٠٣٧٣ وقال عليه السلام: «تتبع العورات من اعظم السوءات».

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ٢٠، الحكمة ١١٣. نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٥.

صرت أسيره»^(١) و«كلما كثر خزان الأسرار كثر ضياعها»^(٢) و«ابذل لصديقك كلّ المودّة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة»^(٣).

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «سرُّك من دمك، فلا يجريّن من غير أوداجك»^(٤).

الدرس السادس والثلاثين:

٣٦- النميّة

النّمَامُ الذي ينقل الكلام، بالقول أو بالكتابة، صراحة أو إشارة^(٥).

وهي من أرذل الصفات الخبيثة، وثالث عذاب القبر بسببها، بل استفاد البعض أنّ النّمَامَ ابن حرام، وذلك من قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَامٍ يَنْجِيهِ * مُنَاجٍ لِلْخَيْرِ

(١) تصنيف غرر الحكم: ص ٣٢٠، ح ٧٤١٦.

(٢) المصدر نفسه: ح ٧٤١٨.

(٣) المصدر نفسه قال عليه السلام: «كُنْ بِاسْرَارِكَ بِخِيلاً، ولا تدع سرّاً أو دعه فإنّ الإذاعة خيانة» وقال: «كاتم لسرّ وفي أمين».

(٤) راجع الكافي: ج ٢ باب الكتان، ص ١٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٧١.

(٥) قال السيد الجليل عبدالله شبر في كتابه الأخلاق ص ١٦٩: النّمَامُ هو من ينم قول الغير الى المقول فيه ويكشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرهه ثالث، سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو الإيحاء سواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقة النميّة إفشاء السر وهتك السرّ وكشفه.

مُعْتَدٍ أَمِيرٍ * عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١﴾ .

من اطلع على حقيقة هذه الصفة الخبيثة علم أنّ التّأم أسوأ الناس حظاً وأخبثهم سريرةً.

وأسوأ أنواع النميمة السعاية، وهي النميمة عند من يخشى منه إلحاق الضرر والأذية والقتل كالسلاطين والحكّام والرؤساء.

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إياكم وقاتل الثلاثة، فإنّه من شرار خلق الله» .

قيل: يا رسول الله وما قاتل الثلاثة؟

قال: «رجل سلّم أخاه الى سلطانه، فقتل نفسه، وقتل أخاه، وقتل سلطانه»^(٢).

وروي عنه ﷺ أيضاً «لا يدخل الجنة تّام»^(٣) و«احذر الغيبة والنميمة، فإنّ الغيبة تُفطر والنميمة توجب عذاب القرب»^(٤).

(١) سورة القلم: الآيات ١١ - ١٣ .

(٢) كنز العمال: ح ٨٨٤٦ .

(٣) الأخلاق للسيد عبدالله شبر: ص ١٦٩ .

(٤) الترغيب: ج ٣، ص ٤٩٦، بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٦٧ .

وروى الكليني في الكافي: ج ٢ ص ٢٧٤، عن الامام الباقر ﷺ: «محرمةُ الجنّة على القتاتين

المشائين بالنميمة» - القتات: الذي يسمع الكلام سراً.

وروي عن الامام الصادق ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «شارككم المشاؤون بالنميمة،

المفروقون بين الاحبة، المبتغون للبراء المغايب»

الدرس السابع والثلاثون:**٣٧- الشماتة**

الشماتة هي أن تقول: ما أصاب فلاناً من مصيبة أو بلاء إلا لسوء فيه، وأن تفرح لما أصابه^(١).

وتدل الأخبار والتجارب على أن صاحب الشماتة لا يخرج من الدنيا حتى يُبتلى بما شمت به، حتى يشمت به غيره.

روي عن الصادق عليه السلام: «لأتبد الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويصيرها بك» و«من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يُفتن»^(٢).

إذن فالعاقل الذي لا يامن نفسه، فإنه لا يشمت بغيره^(٣).

(١) قال التراقي في جامع السعادات: ج ٢ ص ٦٧ الشماتة: (وهو إظهار ما حدث بغيره من البلية والمصيبة إنها هو من سوء فعله وإساءته أو الغالب صدوره عن العداوة أو الحسد، وعلامته أن يكون مع فرح ومسرة).

(٢) الكافي: ج ٢، باب المشاتة: ص ٣٥٩، ح ١.

(٣) قال التراقي في جامع السعادات: ج ٢ ص ٦٨: فينبغي لكل عاقل أن يتأمل أولاً: إن الشماتة بمسلم بمصيبة لا ينفك في الدنيا من ابتلاءه بمثلها.

ثانياً: إنها إيذاء لأخيه المسلم، فلا ينفك عن العذاب في الآخرة.

ثالثاً: إن نزول هذه المصيبة به لا يدل على سوء حاله عند الله، بل الأرجح دلالة على حسن حاله وتقربه عند الله سبحانه.

الدرس الثامن والثلاثون:

٣٨- المراء

المراء والجدال هما الاعتراض على كلام الآخرين، وإظهار النقص والخلل فيه للنيل من المتكلم، وإظهار قدرة المعترض. دون أن ينال المعترض فائدة أخروية^(١). والمراء من الأخلاق المذمومة.

روي عن ذي الخلق العظيم ﷺ قوله «لا يؤمن رجلٌ حتى يحبَّ أهل بيته، وحتى يدع المراء وهو مُحقٌّ»^(٢).

ولاشك أنه إذا اشتدت هذه الصفة المذمومة، فإنها تصل بصاحبها الى حدٍّ يصبح معه كالكلب المتوحش الذي يبحث دوماً عما يتصارع معه، ويطرد المماري أن يسمع من أحد كلاماً ليجادله فيه ويتابعه ليلتذ بمرائه. خاصة إذا كان في المجلس جمعٌ من ضعفاء العقول يشجعونه على صفته الخبيثة تلك، فيقولون: فلان مجادلٌ ماهرٌ ومتكلمٌ حاذقٌ وناطقٌ فريدٌ.

ولهذا يميل المرائي غالباً الى أن يجادل جاهلاً ليغلبه، لكننا سيء الحظ هذا يغفل عن أن من جادل من هو أدنى منه علماً ليعلم الآخرون أنه عالم، جزموا بجهله.

(١) المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير غرض سوى تحقيره وإهانته، وإظهار تفوقه وكياسته، جامع السعادات: ج ٢ ص ٢٨٢.

(٢) سفينة البحار للقمي: ج ٢، المراء.

قال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُمَارُونَكَ فِي السَّاعَةِ لَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِبَيْدٍ﴾^(١) .
 وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله : «إياكم والمراء والخصومة فإنهما يُمرضان
 القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق»^(٢) و«ثمرة المراء الشحناء»^(٣) .
 وروي عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام : «لا تُمار، فيذهب بهاؤك،
 ولا تُمازح فيُجتراً عليك»^(٤) .

(١) سورة الشورى: الآية ١٨ .

(٢) هذه الرواية أخرجه الشيخ الكليني في الكافي: ج ٢ ص ٢٢٧، باب المراء والخصومة: ج ١،
 والنراقي في جامع السعادات: ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٣) غرر الحكم: ص ٤٦٤، ح ١٠٦٤٥، وبحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٣٣٩ . وقال عليه السلام : «سبب الشحناء
 كثرة المراء» .

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٣٧٠، وروي عن الامام الصادق عليه السلام : «لا تُمار بين حليماً ولا سفيهاً، فإن
 الحلیم يقلبك والسفيه يُؤذيك» .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «المراء بذرُ الشر» .

الدرس التاسع والثلاثون:

٣٩- الاستهزاء

السخرية والاستهزاء: عبارة عن نقل أقوال الآخرين وأفعالهم وأوصافهم بالإشارة أو الكناية على وجه يدعو المستمع للضحك، ويكون الدافع الى ذلك إما العداة أو التكبر أو تحقير الآخرين.

وقد يكون الدافع هو مجرد إضحاك بعض أهل الدنيا، والترفيه عنهم طمعاً في أوساخهم الدنيوية.

لاشك أن هذا العمل مختص بالأراذل والأوباش وذليلي النفس، ولا تجد عند صاحب هذا العمل أثراً للدين والإيمان والإنسانية.

قال الله - سبحانه وتعالى - اعتبر الاستهزاء في بعض الأحيان جهلاً فقال: ﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا مُزُورًا قَالًا أَعْوَدُ بِاللَّهِ أَن يَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾^(١).

أما الاستهزاء بآيات الله ورسله، فقد اعتبره كفراً ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٢) و ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلِنَا مِن قَبْلِكَ فَأَمَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٦٧.

(٢) سورة الروم: الآية ١٠.

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٢، وقال ﷺ: «إنه المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال:

هلم هلم! فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر، فيقال: هلم هلم!

فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، فما يزال كذلك، حتى يفتح له الباب، فيقال له: هلم

هلم فما يأتيه»

الدرس الأربعون:**٤٠- الإفراط في المزاح**

الإفراط في المزاح مذموم، ويؤدي الى الخفة وقلة الوقار، وسقوط الهيبة، وحصول المذلة، وموت القلب، والغفلة عن الآخرة، وفي كثير من الأحيان يؤدي الى وقوع العداوة، وإيذاء المؤمن واستحيائه^(١).

أما المزاح الذي ليس فيه إفراط، ولا يؤدي الى المفاسد التي مر ذكرها ولا يؤدي الى فتح الفم على وسعه؛ فإنه ممدوح.

روي عن خير رسل الله محمد ﷺ قوله: «لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب»^(٢).

وروي عن وصيه أمير المؤمنين علي ﷺ قوله: «ما مزح امرؤ مزحة إلا مَجَّ من عقله مجّة» و «من مزح استخف به» و «لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح» و «أعقل الناس من غلب جدّه هزله»^(٣).

(١) قال رسول الله ﷺ: «لا تمار أخاك، ولا تمازحه» وقال ﷺ: «إني لأمزح ولا أقول إلا حفاً».

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «لا تكثرن الضحك فتذهب هيبتك، ولا المزاح فيستخف بك».

(٢) الترغيب: ج ٣، ٥٩٤.

(٣) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٢ ط، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.

وقال ﷺ: «دع المزاح فإنه لقاخ الضغينة»، قال: «كثرة المزاح تسقط الهيبة» وقال: «من كثر مزاحه استحقق».

الدرس الواحد والأربعون:

٤١- الغيبة

الغيبة هي عبارة عن قول شيء في غياب شخص بقصد انتقاصه والنيل منه، بحيث لو بلغه هذا القول يسيئه ولا يرضى به، كأن يقال فلان فيه نقص في بدنه، أو نسبه، أو في صفاته، وأفعاله، وأقواله، أو في ما ينسب إليه^(١).

روي عن رسول الله محمد ﷺ قوله: «هل تدرون ما الغيبة؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: ذكرك أخاك بما يكره.

قيل: أرايت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته^(٢).

ولا فرق في الغيبة كنايةً كانت أو صراحة، بل لعل الكناية أسوأ، ولا فرق أيضاً بين القائل والمستمع، فكلاهما بحكم المستغيب^(٣).

اعلم أن الغيبة من أعظم المهلكات، وحرمتها أمر صرح به الكتاب والسنة

(١) الغيبة: هي أن يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه، سواء كان ذلك بنقص في بدنه أو في أخلاقه أو في أقواله، أو في أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه، بل وإن كان بنقص في ثوبه أو داره أو دابته. (جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٩٣)، حيث سُئل الامام الصادق ﷺ عن الغيبة فقال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمرأ قد سره الله عليه لم يُقم عليه فيه حد».

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٢، باب ٦٦، الغيبة، جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٩٣ باب الغيبة.

(٣) قال رسول الله ﷺ: «ما عُمّر مجلس بالغيبة إلا أخرج من الدين، فنزّهوا أسماعكم من استماع الغيبة، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الأثم»، راجع روضة الواعظين: ج ٢، ص ٤٧٠.

وأجمعت عليه الأمة.

قال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ لَنُورٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَئْسَ الَّذِي يَغْتَابُ بَعْضًا أَيْحُثُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «الغيبة أشد من الزنا».

فقيل: ولم ذلك يا رسول الله؟

قال: «صاحب الزنا يتوب، فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه، حتى يكون صاحبه الذي يجلله»^(١).

وروي عنه ﷺ أيضاً: «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله - تعالى - صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه»^(٢).

وروي أيضاً عن الامام محمد الباقر ﷺ قوله: «إذا كان يوم القيامة أقبل قومٌ على الله ﷻ فلا يجدون لأنفسهم حسنات، فيقولون: إلهنا وسيدنا ما فعلت حسناتنا؟».

فيقول الله ﷻ: «أكلتها الغيبة، إن الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الخلفاء»^(٤).

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٥٥٧، ومستدرک الوسائل: ج ٩، أحكام العشرة، باب تحريم اغتياب المؤمن.

(٣) جامع الأخبار: ص ٤١٢ فصل ١٠٩، والمصدر السابق، الحديث ٣٤.

(٤) مستدرک الوسائل، الحديث ٤٢، والخلفاء: الخطب وقيل نبات معروف، وروي العلامة المجلسي في البحار: ج ٧٥، ص ٢٥٨، ح ٥٣، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف =

والأحاديث الواردة في ذم هذه الصفة الخبيثة كثيرة^(١).
 وعلاجها هو الرجوع الى الآيات والأخبار التي تدممها^(٢)، والتفكير فيها
 وتأملها، والانتصاف للآخرين.
 أنظر إذا استغابك أحد كيف تتأذى وتغضب، ومقتضى الشرف أن لا ترضى
 لغيرك ما لا ترضاه لنفسك.
 ثم بعد ذلك التفت الى لسانك وتأمل كلامك، واسع الى القضاء على منشأ
 الغيبة وهو عادة الغضب أو العداوة أو الحقد أو الحسد أو المزاح أو السخرية
 والاستهزاء أو التفاخر والمباهاة وما شابه ذلك.

= بين يدي الله ويُدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي، ليس هذا كتابي، فإني لا أرى فيها طاعتي، فيقال له: (إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتيال الناس. ثم يوتى بأخر ويُدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي، ما هذا كتابي، فإني ما عملت هذه الطاعات! فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدفعتُ حسناته إليك».

(١) روى الصدوق في علل الشرائع عن النبي ﷺ: «إن عذاب القبر من النسيمة والغيبة والكذب» وللزيادة والاطلاع راجع الكافي: ج ٢، ص ٢٦٦، باب الغيبة، وجامع الاخبار للسبزواري: ص ٤١١، وجامع السعادات: ج ٢، باب الغيبة، ص ٢٩٣، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ص ١٧٢، الفصل ١٩.

(٢) قال تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ آية ١٩.

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا عَلِيمًا﴾ آية ١٤٨.

الدرس الثاني والأربعون:**٤٢- الكذب**

الكذب صفة تجعل صاحبها ذليلاً وتذهب بهاء وجهه واعتباره، وهي أصل الانفعال والحجل واسوداد الوجه في الدنيا والآخرة.

الآيات^(١) والروايات الدالة على خبث هذه الصفة كثيرة منها:

روي عن الصادق الأمين عليه السلام قوله: «المؤمن إذا كذب بغير عُذر لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه تننٌ حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنيةً أهونها كمن يزني مع أمه»^(٢).

وروي عنه عليه السلام أيضاً قوله: «الكذب بجانب الإيمان ولا رأي لكذوب»^(٣).

وروي عن صهره أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله حين زوجني فاطمة عليها السلام فقال: إياك والكذب، فإنه يسود الوجه، عليك بالصدق، فإنه مبارك، والكذب مشؤوم»^(٤).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: «إن الله - عز وجل - جعل للشِّرِّ أفضالاً

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ فَأَعْقِبْتُمْ نِقَابًا فِي قُلُوبِهِمْ لِيَأْتِيَهُمْ بَلَقَاؤُهُ يَمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

(٢) البحار: ج ٧٢، ص ٣٦٣، ح ٤٨، ومستدرک الوسائل: الباب ١٢٠، الحديث ١٥، وجامع السعادات: ج ٢، ص ٣٢٢.

(٣) المصدر نفسه، الباب ١٢٠، الحديث ٢٤.

(٤) المصدر نفسه، الباب ١٢٠، الحديث ٢٢.

وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرٌّ من الشراب»^(١).

وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام قوله: «جُعِلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب»^(٢).

وروي عن خاتم الأنبياء عليه السلام قوله: «أزبا الرِّبا الكذب»^(٣).

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «اعتياد الكذب يُورث الفقر»^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس لكذاب مُروّة»^(٥).

وروي عن أعزّ المرسلين محمد عليه السلام قوله: «كأن رجلاً جاءني فقال لي: قم، فقممت معه، فإذا أنا برجلين أحدهما قائم، والآخر جالس، ويبد القائم كوب من حديد يلقمه في شدة الجالس، فيجذبه حتى يبلغ كاهله، ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده، فإذا مده رجع الآخر كما كان. فقلت للذي أقامني: ما هذا؟

فقال: هذا رجلٌ كذاب يُعذب في قبره الى يوم القيامة»^(٦).

إن مفاصد الكذب أكثر من أن تحصى.

أما طريق الخلاص من هذه الصفة الخبيثة فيكون بالرجوع الى الآيات والروايات التي تدم الكذب والكذاب^(٧)، وتأمّلها والتيقن بأنّ الكذب يؤدي الى

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٣. باب الكذب، وجامع السعادات: ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢) الدرّة الباهرة: ص ٤٣.

(٣) دعوات الراوندي: ص ١١٨. حالات العافية والشكر.

(٤) الخصال للصدوق: ج ٢، ص ٥٠٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٢٦١، ح ٣٥.

(٦) جامع السعادات: ج ٢، فصل ذم الكذب ص ٩٦، ط، النجف.

(٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي الى الفجور، والفجور يهدي الى =

الهلاك الأبدي، والفضيحة، والذل، وسقوط العزة.

ويكفي في فضيحة الكذاب الحديث التالي:

روي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قوله: «إنّ مما أعان الله به على الكذابين النسيان»^(١).

وهذا الأمر ثبت بالتجربة أيضاً حتى شاع به المثل «الكذاب لا يتذكر» وقيل أيضاً الكذب كضربة السيف، فإنّ التأم جرحها بقيت آثاره، وهذا ما حدث لإخوة يوسف عندما كذبوا لم يعد أبوهم يصدّقهم، فقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِّرْ جَمِيلًا﴾^(٢).

واعلم أنّ عكس الكذب الصدق، وهو من أشرف الصفات الحسنة وأفضل الأخلاق الحميدة.

قال - تعالى - ﴿يَتَأْتِيهَا الزُّيُوتُ ۖ آمِنُوا بِاللَّهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣).

وروي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قوله: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم؛ فإنّ الرجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»^(٤).

= النار» وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله: «أليكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: ويكون كذاباً؟ قال: لا»، راجع جامع الأخبار للسبزواري: ص ٤١٧، الفصل الحادي عشر.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٥.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٤) الكافي: ج ٢، باب الصدق وأداء الأمانة، ح ٢ ص ٨٥.

الدرس الثالث والأربعون:

٤٣- آفات اللسان

لا يخفى عليك أن كثيراً من الآفات كالغيبة والبهتان والكذب والسخرية والجِدال والمراء والمزاح وكلام الفضول والفحش وغيرها إنما هي من آفات اللسان ومفاسده.

ويصل للإنسان من أضرار هذا العضو أكثر بكثير من غيره. وهو خير آلة يستخدمها الشيطان ليضلّ به بني الإنسان. وكل من يطلق العنان للسانه؛ فإنّ شيطانه يذهب به الى وادي الهلاك حيث الخذلان والعذاب الأليم.

روي عن أصدق الناس حديثاً محمّد ﷺ أنه سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق».

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟

قال: «الأجوفان: الفم والفرج»^(١).

وروي عنه ﷺ أيضاً: «من وقِيَ شرَّ قبيبة وذبذبة ولقلقه، فقد وقِيَ»^(٢).

= وروي عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «لاتنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه وأداء أمانته». وقال الامام الصادق ﷺ: «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع».

وقال ﷺ: «إنّ الله ﷻ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث وأداء الامانة الى البرّ والفاجر». وروي عمرو بن أبي المقدم قال: قال لي أبو جعفر ﷺ - الباقر - في أوّل دخلة دخلتُ عليه: تعلّموا الصدق قبل الحديث.

(١) سنن ابن ماجه ج ٢، باب ٢٩، من حديث لأبي هريرة.

(٢) المحجة البيضاء ج ٥. كتاب آفات اللسان، فضيلة الصمت. والاخلاق للسيد عبدالله شبر:

والقبعة للبطن، والذبذبة للفرج والقلقلة للسان.

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله: «ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك»^(١).

وفي الخبر «ما من صباح إلا وتكلم الأعضاء اللسان فتقول: إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»^(٢).

نعم.. إن أكثر المحن الدنيوية والمفاسد الدينية تنشأ من اللسان.

ودواء جميع آفات اللسان الصمت، فإنه زينة العالم وستر الجاهل.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذرة من درر حكمته، وهي قوله: «مَنْ صمت نجا»^(٣).

ومما نقل من وصايا لقمان لابنه «يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب»^(٤).

وروي عن باقر العلوم محمد بن علي عليه السلام قوله: «إنما شيعتنا الخرس»^(٥).

عزيزي اصمت ما استطعت، واجعله عادتك، ولا تغفل عن فوائده، واعلم أن الجاهل لا يسكت^(٦).

(١) الكافي: ج ٢، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٢) لب اللباب للقطب الراوندي.

(٣) المحجة البيضاء: ج ٥، ص ١٩٢، والاخلاق، عبد الله شبر: ص ١٥٨.

(٤) الكافي: ج ٢، باب الصمت، ح ٦ ص ٩٣.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٢، وبحار الأنوار: ج ٦٨، باب ٧٨، ح ٤٠. والاخلاق عبد الله شبر:

ص ١٥٨.

(٦) قال الامام الرضا عليه السلام: «من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من =

الدرس الرابع والأربعون:**٤٤- حب الرياسة**

حقيقة الرياسة تسخير قلوب الناس، وتملك قلوبهم، وهو من المهلكات العظيمة.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرَّق رعاؤها بأضراً في دين المسلم من الرئاسة»^(١).

ولا يخفى على كل ذي شعور أن الرئاسة تُورث المفاصد العظيمة، وتنتج الخسائر الدنيوية والأخروية، فإن أرباب الرئاسة والجاه هم هدف دائم لسهام المعاندين، وهم في خوف مستمر من وقوع الذل وذهاب العز، يعيشون في الأوهام الباطلة، بين الحاجة الى الخادم والغلام وبين المعاملات الخيالية.

طالب الرئاسة يقضي حياته في التملق والترحيب، ويُفني عمره بالتفاق على هذا وذاك، لا يهنئ نومه ليلاً، ولا يرتاح ويطمئن في نهاره.

قال - عز وجل - : ﴿ تِلْكَ أَدَارُ الْأَخِرَّةِ بِمَعْمَلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا

= أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير».

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك».

راجع الكافي: ج ٢، باب الصمت ص ٩٢، وجامع السعادات: ج ٢، ص ٣٤٣، وجامع الأخبار للسبزواري: ص ٢٤٧، والأخلاق لعبدالله شبر: ص ١٥٨.

(١) الكافي: ج ٢، باب طلب الرئاسة. ص ٢٢٥، ح ١، وقال الامام لصادق عليه السلام: «ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدت بها نفسه» نفس المصدر ص ٤.

وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾.

وروي عن رسول الإسلام محمد ﷺ قوله: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ؑ قوله: «آفة العلماء حبّ الرئاسة» و«الرئاسة عطب»^(٣).

وجاء في الزبور «ليست الرئاسة رئاسة الملك، إنها الرئاسة رئاسة الآخرة»^(٤).

الدرس الخامس والأربعون:

٤٥- الخمول والخفاء

الخمول والخفاء من الزهد، وهو من الصفات الحسنة للمقربين المؤمنين، ومن علامات أهل الجنة، والله يحب صاحب هذه الصفة، بل يُثني عليه.

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إن اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يُفقدوا، وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة»^(٥).

(١) سورة القصص، الآية ٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٩٠.

(٣) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣١، ح ٧٦١٤، وقال الامام الصادق ؑ: «مَنْ طَلَب الرِّئَاسَةَ هَلَكَ» فراجع الكافي: ج ٢، ص ٢٢٥، باب طلب الرئاسة.

(٤) بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٤٧.

(٥) المحجة البيضاء ج ٦. كتاب ذم الجاه والرياء، بيان فضيلة الخمول. وجامع السعادات: ج ٢،

ص ٣٦٥، فصل حب الخمول.

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «كثرة المعارف محنة، وكثرة خلطة الناس فتنة» و«تبذّل ولا تشتهر، ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم، واسكت واصمت تسلم، تسرّ الأبرار وتغيظ الفجار»^(١).

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إن قدرتم ألا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً»^(٢).

نعم .. أي نعمة أكبر من أن يعرف الإنسان ربّه، ويقنع بقليل من الدنيا، ولا يعرفه أحد؟

إذا جنّ عليه الليل عبّد الله ورقد في أمن وراحة، وإذا أقبل عليه النهار توجه الى عمله لكسب لقمة حلال.

لهذا نرى جملةً من عظماء الدين والسلف الصالح عرفوا قدر كنز الوحدة، فجلسوا في زاوية من النسيان، وأغلقوا باب الخوض مع الخلق، وفتحوا باب القرب من الخالق، وزهدوا عن سماع التقدير والاحترام والجاه الديني.

الشاعر سعدي الشيرازي قال: «قيل لأحد ذوي الألباب: لم نسمع بعشاق للشمس على الرغم من حسنها الجليّ؟!»

فقال: لأنّها ترى كلّ يوم، إلّا في الشتاء، فهي محبوبةٌ ومحبوبةٌ.

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ١٢١.

الدرس السادس والأربعون:**٤٦- الرياء^(١)**

الرياء من الأخلاق الذميمة والمهلكات العظيمة. وقد دأب القرآن والسنة الشريفة في ذم هذه الصفة وتوعد المتصّف بها.

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إنّ اليسير من الرياء شرك»^(٢).

وروي عنه ﷺ أيضاً أنّه سُئِلَ: «فيمّ النجاةُ غداً؟»

قال: النجاةُ في أن لا تُخادعوا الله، فيخدعكم، فإنّه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان، ونفسه يخدع لو يشعر.

ف قيل له: وكيف يخادع الله؟

قال: يعمل بما أمره الله، ثم يريد به غيره، فاتقوا الله، واجتنبوا الرياء، فإنّه شرك بالله.

إنّ المرائي يُدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر.. حَبِطَ عملك، وبطلَ أجرُك، ولا خلاق لك اليوم، فاطلُبْ أجرَكَ ممّن

(١) الرياء: هو طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو مايدلّ عليها من الآثار. فهو من أصناف الجاه، إذ هو طلب المنزلة في القلوب بأي عمل اتفق (جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٧٣، باب الرياء - ط، النجف).

وقال السيد عبد الله شبر في الأخلاق: ص ١٨٨: الرياء من الرؤية: وهي طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير والسمعة.

(٢) المحجة البيضاء: ج ٦. كتاب ذم الجاه والرياء، بيان فضيلة الخمول. وقال ﷺ: «إنّ أدنى الرياء الشرك».

كنت تعمل به»^(١).

وروي عنه عليه السلام أيضاً قوله: «إن الجنة تكلمت وقالت: إني حرامٌ على كلِّ بخيل ومراء»^(٢).

هناك أحاديث كثيرة في ذمِّ الرياء، ويكفي في الرياء خبثاً أنه يُبطل كلَّ عمل إذا دخل فيه^(٣).

وعلى هذا الرأي أجمع الفقهاء، وقالوا: لاتقبل الأعمال معه.

قال بعض العلماء: لا يظنُّ بعض الجهلة أن شرط الاخلاص في عزاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام غير لازم، ولقلة إدراكهم يفترون بظنهم هذا على الله ورسوله، ويرون الرياء في العزاء عليه سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ أمراً جائزاً.

أو يظنُّ أن ما ورد من الحث على التباكي إن لم يتيسر البكاء يعني البكاء رياءً، ويعدّون الاستثناء المفترض هذا من فضائله الخاصة - عليه أفضل الصلاة والسلام - ويعتبرون كلَّ بكاء على سيد الشهداء عليه السلام عبادةً، عليهم أن يعلموا أن الرياء في العبادة، كالقياس في الأدلة، وكالربا في المعاملات أمر غير جائز.

وكيف يُحتمل ذو الشعور أن الحسين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يرضى أن يكون سبياً لجواز

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٣، الحديث ٢٩٥. والخلاق: الحظ من الخير والصلاح. وجامع السعادات: ج ٢، ص ٣٧٦، باب الرياء.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١، ص ١٠٧، الحديث ١٣ من الباب ١١.

(٣) روى الكليني في الكافي الشريف: ج ٢، ص ٢٢٢، باب الرياء عن الامام الصادق عليه السلام قال: «كلُّ رياء شرك، إنَّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله». وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يقبل الله تعالى عملاً فيه مثقال ذرة من رياء». وللتفصيل راجع الكافي: ج ٢، ص ٢٢٢، باب الرياء، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٣١٧، وجامع السعادات: ج ٢، ص ٣٧٣.

المعاصي وأكبر الموبقات أي: الرياء الذي يعدّ الشرك الأصغر^(١)، في حين أنّه سَلَّمَ لِلَّهِ تَعَالَى تَحْمَلُ كُلَّ تِلْكَ الْمَصَائِبِ مِنْ أَجْلِ تَثْبِيْتِ أَسَاسِ التَّوْحِيدِ لِذَاتِ اللَّهِ الْمَقْدَسَةِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ فِي إِتْقَانِ مَبَانِي الدِّينِ الْمَبِينِ وَحِفْظِهِ مِنْ بَدْعِ الْمُلْحَدِينَ. مَا يَظُنُّهُ وَيَدَّعِيهِ هُوَ لَاءِ الْجَهْلَةِ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَنْخَلَقُ﴾^(٢).

الدرس السابع والأربعون:

٤٧- طول الأمل

روي عن أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} قوله: «وإن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل»^(٣).

طول الأمل هو عبارة عن الاستغراق في الآمال والتمنيات، وتوقُّع الحياة والرفاهية في الدنيا. وهو يكون عادةً عن أمرين: الجهل والغرور، وحبُّ الدنيا^(٤).

(١) روى التراقي في جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٧٥، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ أخوف ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة للمرائين إذا جازى العباد بأعماله: إذهبوا إلى الذي كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عنهم الجزاء».

(٢) سورة ص: الآية ٧.

(٣) نهج البلاغة: ص ٩٨، الخطبة ٢٨.

(٤) روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ أشدّ ما أخافُ عليكم خصلتان: إتباع الهوى، وطول الأمل، فأما إتباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحق، وأما طول الأمل فإنّه الحبُّ للدنيا»، جامع السعادات: ج ٣، ص ٣٤.

فالجاهل المغرور يعتمد على شبابه أو صحته، ويستبعد الموت في عهد الشباب والصحة، ويغفل عن أن الموت قد حصد ما لا يُحصى من الأطفال والشباب، وكثرة حصول الأمراض المفاجئة، والموت المفاجيء.

ومحبة الدنيا الدنيّة، والأنس باللذات الفانية، فما دام الإنسان مُبتلى بهذه المحبة وهذا الأنس، فإنّ فراق هذين يصعب عليه، لذا فإنّه يرفض تصديق فكرة الموت، وإذا خطر الموت في ذهنه فإنّه يحاول استبدال هذه الفكرة بما يشغل ذهنه عنها.

وإذا ذكر الآخرة حيناً تصدّى له الشيطان والنفس الأمارة بوعد غرور، وهو أنّك في أول عمرك، لا بأس أن تشغل نفسك بالعيش وتحقيق الآمال وتأمين الحاجيات الدنيويّة؛ فإذا كبرت تتوب وتتهياً لآخرتك.

فإذا كبر قيل له: ما زلت شاباً اعمل ما شئت حتى تهرم.

وإذا هرم قال لأعمّر هذه المزرعة، أو لأزوج أولادي، أو لأبني بيتي ثم أترك الدنيا وأنشغل بالعبادة في زاوية منه.

وكلّما انتهى من أحد مشاريع تلك انشغل بمشروع جديد آخر، يمّني النفس باليوم والغد، حتى يُفاجئ بالنداء، فيلبّي حيث لا إمهال ولا غد غافلاً عن أنّ من كان يعده غروراً بالتوبة غداً هو معه في غده، وعن أنّ الفراغ من الخيال ومن أشغال الدنيا لا يحصل.

وإنما يفرغ عنها من يتركها دفعة واحدة.

إذن من قاربت سنّه الأربعين ليعلم أنّ تفكيره بالدنيا غفلة وخدعة شيطانية، فقد مضت أيام اللذة والعيش، وأتى يوم النشاط والاستعداد، ففي كل يوم سيمرّ عليه سيضعف عضو من أعضائه، وهل يغفل عن ذلك إلا سيء الحظ «أبناء

الأربعين زرعٌ قد دنا حصاده»^(١).

أما علاج طول الأمل، فهو تذكُّر الموت، فإنَّ تذكُّر الموت يخرج البشر من التعلُّق بالدُّنيا، ويشبع قلبه منها^(٢).

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «أكثرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللذاتِ».

قيل: وما هو يا رسول الله؟

قال: «الموت، فما ذكره عبدٌ على الحقيقة في سعةٍ إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدَّةٍ إلا اتسعت عليه»^(٣).

وروي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في حديث طويل منه كلام ملك الموت «ليس في شرقها ولا في غربها أهلٌ بيت مدَّر ولا وَبْرًا إلا وأنا أتصفَّحهم في كلِّ يوم خمس مرات».

وفي حديث مشابه آخر يقول ملك الموت: «فالحذر الحذر، فما من أهل بيت مدَّر ولا شعر في بَرٍّ ولا بحرٍ إلا وأنا أتصفَّحهم في كل يوم خمس مرَّات عند مواقيت الصلاة حتى لأنا أعلم منهم بأنفسهم»^(٤).

إذن أخي العزيز اذهب الى القبور وأنت حاف، ومرّ على تراب أصدقائك

(١) سفينة البحار: ج ٢، باب العمر، والحديث لرسول الله ﷺ.

(٢) قيل للإمام الباقر (عليه السلام): حدثني ما أنفع به: قال: أكثر ذكر الموت، فإنّه لم يكتر ذكره إنسان إلا زهد في الدنيا. (الأخلاق لعبدالله شبر: ص ٣٢٨).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضل التفكّر ذكر الموت، فمن أنقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة».

(٣) جامع السعادات: ج ٣، فصل ذكر الموت، مقصر الأمل: ص ٣٨، ط، النجف.

(٤) الكافي: ج ٣، باب إخراج روح المؤمن والكافر. وجامع السعادات: ج ٣، ص ٤١.

وتأمل في لوحات قبورهم واعتبر وتفكر بما يجري على بُعد ذراعين تحت أقدامك.
ثم تجرد وتأمل في حالك فإنك ستغدو مثلهم عن قريب، وينتهي عمرك،
وتظهر علامات الموت عليك من كل جانب، حتى يتوقف الأطباء عن علاج
بدنك، وتتوقف أعضاؤك عن الحركة، ويظهر عرق الموت على جبينك، ويأتيك
ملك الموت بأمر ربّه، شئت أم أبيت ييسط الموت مخالبه في جسمك الضعيف،
يفصل بين الروح والجسد، ويبيك أهلك وأصدقاؤك وترتفع أهاثم في ماتمك،
ثم ترفع في التابوت، لينقلوك الى سجن قبرك، ثم يتركوك وحيداً في وحشة قبرك
ويعودوا. عندها تأسف على أيام حياتك وصحتك وشبابك ووقت فراغك أيام
حياتك كيف أمضيتها دون زاد ليومك هذا؟ وكيف لم تتزوّد لآخرتك حيث
لا ينفع الندم؟ فقد انقطع العمل وجاء وقت الحساب والحصاد.

روي عن رسول الله ﷺ قوله: «خذ بالثقة من العمل، وإياك والاعتزاز
بالأمل، ولا تدخل عليك اليوم همّ غد... ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في
العمل»^(١).

وروي عنه ﷺ قوله لابن مسعود: «قصر أملك، فإذا أصبحت فقل: إني لا
أمسي. وإذا أمسيت فقل: إني لا أصبح. واعزم على مفارقة الدنيا، واحب لقاء
الله»^(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ قوله: «ما طال عبد الأمل إلا أساء
العمل»^(٣) و «أما طول الأمل، فينسي الآخرة» و «من أيقن أنه يفارق الأحباب،

(١) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ١١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٠١.

(٣) الاخلاق عبدالله شبر: ص ٣٢٧.

ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما خلف، ويفتقر الى ما قدم، كان حرياً بقصر الأمل، وطول العمل»^(١).

الدرس الثامن والأربعون:

٤٨- الرضا

المراد من الرضا ترك الاعتراض على المقدرات الإلهية في الباطن والظاهر، قولاً وفعلاً^(٢).

وصاحب هذه المرتبة دوماً في بهجة ولذة وسرور وراحة.

لا فرق عنده بين الفقر والغنى، وبين الراحة والعناء، وبين العزة والذلة، وبين المرض والصحة والسلامة. فهو يراها جميعاً من الله، ويعشق كل أفعال الله لما ترسخ في قلبه حب الحق - تعالى - وراض بكل ما يصله من معشوقه.

فالصبر والرضا هم رأس كل طاعة^(٣).

قال - تعالى - في حديث قدسي: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَيَّ نِعْمَائِي،

(١) بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٨٨، وج ٧٢، ص ١٦٦. وج ٧٣، ص ١٦٧، وللتفصيل راجع تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١١ الفصل السابع في ذم الأمل، ط مركز الابحاث والدراسات الاسلامية..

(٢) قال نصير الدين الطوسي في أوصاف الأشراف: ص ٩٠، الفصل الثاني: هو ثمرة المحبة ومقتضى عدم الإنكار، سواء في الظاهر أو الباطن أو القلب وسواء في القول أو العمل.

(٣) روى الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٤٩، ح ١، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ولا يرضى عبداً عن الله فيما أحبّ أو كره إلا كان خيراً له فيما أحبّ أو كره».

ولم يصبر على بلائي، فليطلب رباً سواي»^(١).

وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله تعالى له قضاءً إلا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له»^(٢).

وروي الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٤١ عن الصادق عليه السلام قال: «في الرضا، واليقين والهم، والحزن في الشك والسخط».

واعلم أن مرتبة الرضا هي من ثمرات المحبة، وطريق تحصيلها السعي في تحصيل المحبة الإلهية بدوام الذكر والفكر وسائر الأمور التي تقوي المحبة الإلهية^(٣).

والتدبر في أن عدم الرضا ليس له نتيجة، وكذلك السخط على القضاء.

فالقضاء والقدر لن يتغيرا من أجله، ولن تتغير أوضاع مصنع الوجود لتسلية قلبه، ولن يترتب على قلقه واضطرابه من القضاء سوى تضييع العمر وذهاب بركة الوقت.

على طالب مرتبة الرضا أن يتأمل الآيات والأخبار التي تتحدث عن رفعة وسمو مرتبة أهل البلاء^(٤)، وأن يعلم أن كل عناء سيكون كنزاً، وأن بعد كل محنة راحة.

(١) جامع السعادات: ج ٣، باب الجزع.

(٢) الكافي: ج ٢، باب الرضا بالقضاء ح ٨، ص ٥١، وروي عن الامام الصادق عليه السلام قال: «إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله تعالى».

(٣) قال السيد عبدالله شبر في الأخلاق ص ٢٦٧ - الباب الثالث: (حكى إن امرأة عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذة الأجر أنستني الألم).

(٤) راجع الكافي: ج ٢، ص ١٩٦ باب شدة ابتلاء المؤمن.

إذن عليه أن يعيش مؤملاً ثواب الله، وأن يطوي صحراء البلاء بقدم الصبر، حتى تهون عليه مصاعب هذا الطريق، كالمريض الذي يتحمّل الحِجامة والقصْد بالمبضع وتناول الدواء المرّ أملاً للشفاء.

واعلم أنّ الدعاء لا ينافي الرضا، فإننا أمرنا بالدعاء، وقال ربُّ العالمين ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١).

فالدعاء مفتاح السعادة، ومحقق الحاجات، وما قال البعض من أن الدعاء ينافي الرضا مردود لا أساس له.

(١) سورة غافر: الآية ٦٠. وذيل الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

الدرس التاسع والأربعون:٤٩- الصبر^(١)

الصبر هو السكينة وعدم الاضطراب عند البلايا والمصائب. وعكسه الجزع واليأس، وهما إطلاق العنان للنفس عند حلول البلاء والمصيبة والصراخ بآه وما شابه من نوح وتمزيق ثياب ولطم وجه، حتى تقطيب الحاجبين والعبوس وأمثالها مما يصدر عن ضعف النفس.

وللصبر أقسام^(٢) أخرى كالصبر في المعارك والحروب ويعدّ شجاعة، والصبر في حال الغضب ويعدّ جِلماً، والصبر على مشقة الطاعة، والصبر على مقتضيات الشهوات وغيرها.

وفي الحقيقة فإن أكثر الأخلاق الفاضلة تنطوي تحت لواء الصبر.

(١) قال نصير الدين الطوسي في كتابه أوصاف الأشراف: ص ٦٨، الفصل الخامس: الصبر في اللغة: هو حبس النفس من الجزع في وقت وقوع المكروه، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب ولسانه من الشكوى وأعضائه من الحركات غير المعتادة.

(٢) قال نصير الدين الطوسي في أوصاف الأشراف: الصبر على ثلاثة أنواع:

الأول: صبر العوام، وهو حبس النفس على وجه التجلّد وإظهار الثبات في التحمل لتكون حالة عند العقل وعامة الناس مرضية ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ اللَّيْقَةِ الَّذِينَ أَلْغَوْا فِيهِمُ صُرُوفًا﴾^(١) والثاني: صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى وأرباب الحلم، لتوقع ثواب الآخرة: ﴿إِنَّمَا يَوَدُّ الصَّابِرُونَ أَنْ يُعْزِمَهُمْ بِفَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢)

والثالث: صبر العارفين فإن لبعضهم إلتذاذاً بالمكروه لتصورهم إن معبودهم خصهم به من دون الناس، وصاروا ملحوظين بشريف نظره ﴿وَيَسِّرُ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾^(٣) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

ومرتبة الصبر من المراتب الرفيعة، وقد نسب الله - سبحانه - أكثر الخيرات للصبر، وخصّص أكثر درجات الجنة بالصابرين^(١).

القرآن الكريم تحدّث عن الصبر والصابرين في أكثر من سبعين موضع منه، وأثبت صفاتهم، وغمرهم بصلوات الله ورحمته وهدايته، وبشّرهم أنّ الله سيؤفيهم أجورهم.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢).

وقال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٣).

وقال: ﴿... قَالَ الَّذِينَ يَطُؤُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَا مِن فَتْرَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَا ذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

وقال: ﴿الصَّابِرِينَ وَالْعَاقِلِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٥).

وقال: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ شَيْءٍ قَاتَلْ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا

(١) روى الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٧٣، ح ٧، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار». وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَنْ ابْتَلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ»

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٧.

صَمَعُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾.

وقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢).

وتبعاً للقرآن الكريم فإن الأحاديث الشريفة تحدثت عن فضائل الصبر والصابرين.

روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» (٣).

أما طريق تحصيل مرتبة الصبر، فإنه يكون بمراعاة الأمور التالية:

الأول: التأمل والتفكير في الأحاديث التي تتحدثت عن فضيلة الابتلاء في الدنيا، وأنه في مقابل أية مصيبة يرتفع الصابرون درجة أو تُمحي عنه سيئة، وأن يستيقن أنه لا خير في من لا يُبتلى.

الثاني: أن يتذكر أن زمان المصيبة قصير وقليل، وأنه سيرفع عنه عما قريب.

الثالث: أن ينظر الى الجزوع الذي لا صبر له، ويرى هل استفاد شيئاً من جزعه، أو أنه بلغه ما كان مقدرأ له؛ صبر عليه أم جزع؟

وما كان مقدرأ له لا يتغير وبالجزع والاضطراب وشق الثياب، بل أن الجزع يُذهب ثوابه ويضيعه، ويسقط وقاره.

الرابع: أن يتأمل حال من ابتلي ببلاء أعظم من بلائه.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ١٠.

(٣) الكافي: ج ٢، باب الصبر، ح ٢، ص ٧١، وقال الصادق عليه السلام: «الصبر رأس الإيمان».

الخامس: أن يعلم أن الابتلاء والمصائب هي دليل الفضل والسعادة، فإنه الإنسان كلما كان مقرباً من الله أكثر كان ابتلاؤه الأكثر «ما كان عبداً على الله إلاّ ازداد عليه البلاء»^(١).

السادس: أن الآدمي يتكامل بريضة المصائب.

السابع: أن يتذكّر أن هذه المصيبة إنما أتته من الله - تبارك وتعالى - الذي هو أحب الموجودات إليه، ذلك الذي لا يريد سوى خيره وصلاحه.

الثامن: أن يتتبع ويتفحص في أحوال المقربين، وبلائهم وصبرهم عليه، الى أن تحصل عنده رغبة الصبر واستعداد النفس.

واعلم أن المراد من الصبر هو ما ذكرته لك في بداية هذا الموضوع، أما احتراق القلب وانسكاب الدموع؛ فإنه من المقتضيات البشرية للعبد وأنه لا يخرج العبد عن حدّ الصبر، فالمرضى رغم رضاه بالحجامة والفسد والدواء؛ لكنّه يتأثر بالألم.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٦، ص ٢٨، والحديث لرسول الله ﷺ.

الدرس الخمسون:**٥٠- الشكر**

شكر النعمة عبارة عن معرفة النعمة النازلة من المنعم، والفرح بها، واستهلاكها في المجال الذي يرضاه المنعم.

والشكر أفضل منازل أهل السعادة، وسبب في رفع البلاء، وباعث على زيادة النعم.

ولذا أمرنا به ورغبنا عليه.

قال تبارك وتعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١). يُستفاد من هذه الآية الشريفة ومن الأخبار المعتبرة أنّ كفران النعمة الذي هو عكس الشكر يؤدي إلى شقاء الإنسان في الآخرة، ويؤدي إلى الحرمان وسلب النعمة في الدنيا.

قال الفيلسوف سعدي «إنّ أجل الكائنات شكلاً وظاهراً الإنسان، وأذلّها الكلب، واتفق العلماء على تفضيل الكلب الوفي على البشر الكافر بالنعم».

الكلبُ لا ينسى أبداً لقمته
وإن ضربته بمائة حجر
وإن أنت أكرمت السافلَ عمراً
فإنّه لن يكافيك بأقلّ من الحرب^(٢)

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

(٢) تعريب لأبيات شعر فارسية. وعلى هذا الغرار قال المتنبي:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أكرمت اللئيم تمردا

وبما أن معنى الشكر هو استهلاك النعم فيما يرضاه المنعم، كان من اللازم على العبد أن يعرف ما فيه رضا الله - سبحانه وتعالى - وأن يعرف ما يكرهه الله ولا يرضاه، ليتمكن من أداء الشكر وترك الكفران.

أما الطريق الذي بإتباعه يتمكن العبد من تحصيل جميع ما يحبه الله وما يكرهه، وهو الشرع المقدس، فإنّ فيه بياناً لكل ما يرضاه الله، ولكل ما يسخطه، وقد عبّر عما يرضاه الله بالواجبات والمستحبات، وعما يسخط الله بالمحرّمات والمكروهات.

إذن فمن لم يكن مطلعاً على جميع أحكام الشريعة المطهرة، ولم يكن يطبّقها في جميع أعماله، فإنّه لن يتمكن من أداء الشكر لله كما ينبغي. واعلم أن شكر الله يتحقق بأمر وهي:

الأول: أن ينظر إلى من هم دونه في الإمكانيات الدنيوية، وإلى من هم أعلى منه بالأمر الدنيوية.

الثاني: لينظر إلى الأموات، ويتذكّر أنّ نهاية ما يرغبون فيه العودة إلى الدنيا لعمل الخير: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾^(١) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٢). فليفترض الإنسان نفسه منهم، ويتصوّر أنّه أعيد إلى الدنيا الآن، ويستغل فرصة بقاءه.

الثالث: أن يتذكّر ما مرّ عليه من مصائب عظيمة وأمراض مهلكة، وكيف أنّه

(١) سورة السجدة: الآية ١٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات ٩٩ - ١٠٠.

لم يكن يرى نجاةً منها، ثم ليغتنم خلاصهً منها، فإنه كان من الممكن أن تكون كلُّ منها سبباً في موته، ويعتبر بقاءه حياةً جديدةً وفرصةً أخرى للعمل.

الرابع: أن يشكر الله عند كل مصيبة أن لو شاء لابتلاه بأشدَّ منها، أو لو شاء لابتلاه بدينه وهو أشد البلاء.

الخامس: أن يتبحَّر في المعرفة الإلهية، ويتفكَّر في الصنائع الإلهية، وفي أنواع النعم الظاهرية والباطنية ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(١).

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٤، وقال الامام السجاد عليه السلام: «لا أحصي ثناء عليك أنتَ كما اثنيتَ على نفسك وفوق ما يقول القائلون».

وروى العلامة المجلسي في البحار: ج ٦٠، ص ٢٦، باب ٣٠: «إن الإيمان نصفان نصفه صبرٌ ونصفه شكر».

وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٣٧ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: مكتوب في التوراة، أشكر من أنعم عليك، وانعم على من شكرك، فإنه لازوال للنعماء إذ شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكرُ زيادة في النعم، وأمان من التغير.

وروي عن الامام الصادق عليه السلام: «إن الله ﷻ أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة. وللمزيد راجع اصول الكافي: ج ٢، ص ٧٧، باب الشكر.

الختم

اعلم أنه لا بدّ لك من أمور تُعينك على تطهير نفسك من الأوصاف الرذيلة وتجميلها بالصفات الجميلة، منها:

١- المواظبة على الأعمال التي تنتجها الصفات الحسنة، ويلزم نفسه بها رضىً بذلك أم أبت، فإن مقتضى الصفة أن يجد الإنسان في تحصيلها أو يجد في إبقائها والمحافظة عليها.

٢- المواظبة على مراقبة حال نفسه وأعماله، تأمل كل عمل قبل الشروع فيه، لئلا يعمل خلافاً لمقتضى الخلق الحسن، وأن لا يغفل عن حاله أبداً. بل عليه أن يفتح دفتر أعماله كل يوم وليلة فيمر عليها متفحماً فيما صدر عنه، فإن كان عمله خيراً حمد الله وشكره على توفيقه له، وإن كان عمل سوءاً تاب وأصلح.

٣- أن يحترز عما يُحرك شهوته وغضبه، كأن يمنع عينه وأذنه وقلبه عن رؤية وسماع وتصوّر كل ما يثير غضبه وشهوته، وليجد في صون قلبه عن تلك الوسوس.

٤- أن لا يندفع بنفسه، وأن لا يحمل أعماله على محمل الصحة، وأن يستقصي عيوبه، وأن يسعى لإزالة ما وجد منها، وليعلم أنّ كلّ نفس تعشق صفاتها وأفعالها، فإن أعماله تحسن في نظره، ولن يكتشف عيوبه إلا بالتأمل ودقة النظر.

ومن المستحسن أن يتفحص معايه عبر أصدقائه، وأن يترصد ما يظهره أعداؤه له من عيوب، فيجد في إصلاحها، وأن يتخذ من الآخرين مرآة لرؤية

عيوبه، فإذا رأى في أعمالهم قُبْحاً منع نفسه من فعله، وإن رأى منهم عملاً حسناً جدّ في فعله.

٥- أن يمتنع عن مصاحبة الأشرار وسيئي الخلق، ويتعد عنهم، وأن يلتزم مصاحبة أهل الدين والأخلاق الحسنة، فإن للمجالسة والمصاحبة مدخلة عظيمة في شخصيته، فإن طبع الإنسان كاللص يلتقط ما يكرر أمامه.

ابن نوح عاشر الأشرار فني انتسابه الى النبي
وكلب أصحاب الكهف عاشر الصالحين فأصبح آدمي^(١)

علاوة على ذلك فإن جليس الأشرار وأهل المعاصي شريكهم في العذاب ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْكُمُ النَّارُ...﴾^(٢).

لتعرف آثار مجالسة أهل المعاصي أنقل لك حديثاً شريفاً جامعاً للفوائد العظيمة، وبه أختتم رسالتي هذه:

روي عن الإمام محمد جعفر الصادق عليه السلام قوله: «مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها وداوئها، فقال:

أما إيتهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا.

فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.

فدعا عيسى عليه السلام ربه، فنودي من الجوّ: أن نادهم.

فقال عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض، فقال: يا أهل هذه القرية.

(١) تعريب شعر فارسي.

(٢) سورة هود: الآية ١١٣

فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته.

فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت، وحبُّ الدُّنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبُّكم للدنيا؟

قال: كحبِّ الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا.

قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كان عاقبة أمركم؟

قال: بتنا ليلةً في عافية وأصبحنا في الهاوية.

فقال: وما الهاوية؟

قال: سجين.

قال: وما سجين؟

قال: جبالٌ من جمر تُوقَد علينا الى يوم القيامة.

قال: فما قُلتكم، وما قيل لكم؟

قال: قلنا: ردنا الى الدنيا، فنزهد فيها. قيل لنا: كذبتُم.

قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شديد، وإني كنت فيهم، ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمّني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام الى الحواريين، فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش^(١)، والنوم على المزابل خيرٌ كثيرٌ مع عافية الدنيا والآخرة^(٢).

لا يخفى أن ما نقله ذلك الرجل لعيسى عليه السلام عن حال تلك القرية ينطبق على حالنا وحال أهل زماننا، فالكثير منا يفتقر حتى الى الخوف القليل الذي كان عند أهل تلك القرية.

أما قصة حبنا للدنيا وطول أملنا وغفلتنا وهونا ولعبنا، فهي أوضح من أن نستعرضها هنا.

فكل من يرجع الى نفسه وأهل زمانه سيعلم ذلك جيداً.

وما أحسن ما ذكره الحكماء من تشبيه حالنا وغفلتنا وغرورنا بالدنيا بذلك الشخص الذي كان في صحراء، وكان مطارداً من حيوان، لجأ الرجل الى بئر وربط الحبل بوسطه، وربط الطرف الآخر للحبل بعمود قرب البئر، وتدلى هو في البئر، ثم نظر الى أسفل البئر فوجدها ملاءى من الحيوانات المفترسة الجائعة فاغرة الأفواه تنتظر وصوله لتمرّقه، فنظر الى أعلى فوجد فأرين أحدهما أبيض والآخر أسود يقرضان الحبل، فنظر حوله لوجد عسلاً قد اختلط بتراب على الحائط اجتمع النحل عليه، فغفل عما ينتظره عند انقطاع الحبل وسقوطه في أفواه السباع الجائعة، وأخذ يأكل العسل ويصارع النحل.

(١) الجريش: الخشن والذي لم يعد للطعام.

(٢) الكافي: ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب حب الدنيا والحرص عليها، الحديث ١١ ص ٢٤٠.

لو عرضت هذه القصة على كل شخص لاعتبر ذلك الرجل الأحمق والسفيه ولقال: هل هذا وقت الغفلة، ووقت أكل العسل؟ بل عليه أن يفكر بخلاص نفسه.

هذه القصة هي عينُ حالنا، فالدُّنيا هي بمنزلة تلك البئر، والحيوانات المفترسة بمنزلة الموت والقبر، والفأران بمنزلة الليل والنهار اللذين ماداما يقرضان جبل عمرنا، والعسل المختلط بالتراب بمنزلة لذات الدنيا المزوجة بالآلام الكثيرة، والنحل بمنزلة أبناء الدنيا الذين نصارعهم دوماً من أجل الدنيا. نسأل الله البصيرة والعافية، ونعوذ به من الغفلة والغواية.

مصادر التحقيق

- أصول الكافي للكليني
 بحار الأنوار للعلامة المجلسي
 تفسير العياشي
 الخصال للشيخ الصدوق
 الأخلاق للسيد عبدالله شبر
 جامع السعادات للنراقي
 جامع الأخبار للسبزواري
 الدعوات للراوندي
 روضة الواعظين لابن فتال النيشابوري
 سفينة البحار للشيخ عباس القمي
 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي
 علل الشرائع للصدوق
 غرر الحكم للآمدي
 كنز العمال للمتقي الهندي
 مكارم الأخلاق للطبرسي ابن صاحب تفسير مجمع البيان
 مشكاة الأنوار للطبرسي ابن صاحب مكارم الأخلاق
 مستدرک الوسائل للمحدّث النوري
 المحجة البيضاء للفيض الكاشاني
 معاني الأخبار للصدوق
 نهج البلاغة للسيد الرضي
 وسائل الشيعة للحرّ العاملي

الفهرس

٥ نبذة عن حياة المؤلف
٧ مقدمة المؤلف
٨ ١- الخوف والخشية
٩ ٢- الرجاء
١٠ ٣- الغيرة والحمية
١١ ٤- كلمة في ذم العجلة
١٢ ٥- الغضب
١٢ ٦- الحلم
١٣ ٧- العفو
١٤ ٨- الرفق
١٥ ٩- سوء الخلق
١٦ ١٠- العداوة والشتم
١٧ ١١- العُجب
١٨ ١٢- التكبر والتواضع
٢٠ ١٣- القساوة
٢٢ ١٤- الشره
٢٣ ١٥- حبُّ الدنيا
٢٥ ١٦- الفقر
٢٦ ١٧- السؤال
٢٨ ١٨- الحرص
٣٠ ١٩- الطمع
٣١ ٢٠- البخل
٣٣ ٢١- السخاء
٣٦ ٢٢- اجتناب الحرام
٣٧ ٢٣- التكلم بما لا يعني
٣٩ ٢٤- الحسد

- ٢٥- تحقير الناس ٤١
- ٢٦- الظلم ٤٢
- ٢٧- قضاء حاجة المؤمن ٤٤
- ٢٨- إلقاء السرور في قلب المؤمن ٤٥
- ٢٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٦
- ٣٠- الإلفة ٤٧
- ٣١- صلة الرحم ٤٩
- ٣٢- عقوق الوالدين ٥٠
- ٣٣- مراعاة الجار ٥٢
- ٣٤- إظهار العيوب ٥٣
- ٣٥- حفظ السر ٥٤
- ٣٦- النميمة ٥٥
- ٣٧- الشائنة ٥٧
- ٣٨- المرء ٥٨
- ٣٩- الاستهزاء ٦٠
- ٤٠- الإفراط في المزاح ٦١
- ٤١- الغيبة ٦٢
- ٤٢- الكذب ٦٥
- ٤٣- آفات اللسان ٦٨
- ٤٤- حب الرياسة ٧٠
- ٤٥- الخمول والخفاء ٧١
- ٤٦- الرياء ٧٣
- ٤٧- طول الأمل ٧٥
- ٤٨- الرضا ٧٩
- ٤٩- الصبر ٨٢
- ٥٠- الشكر ٨٦
- الختام ٨٩
- مصادر التحقيق ٩٤